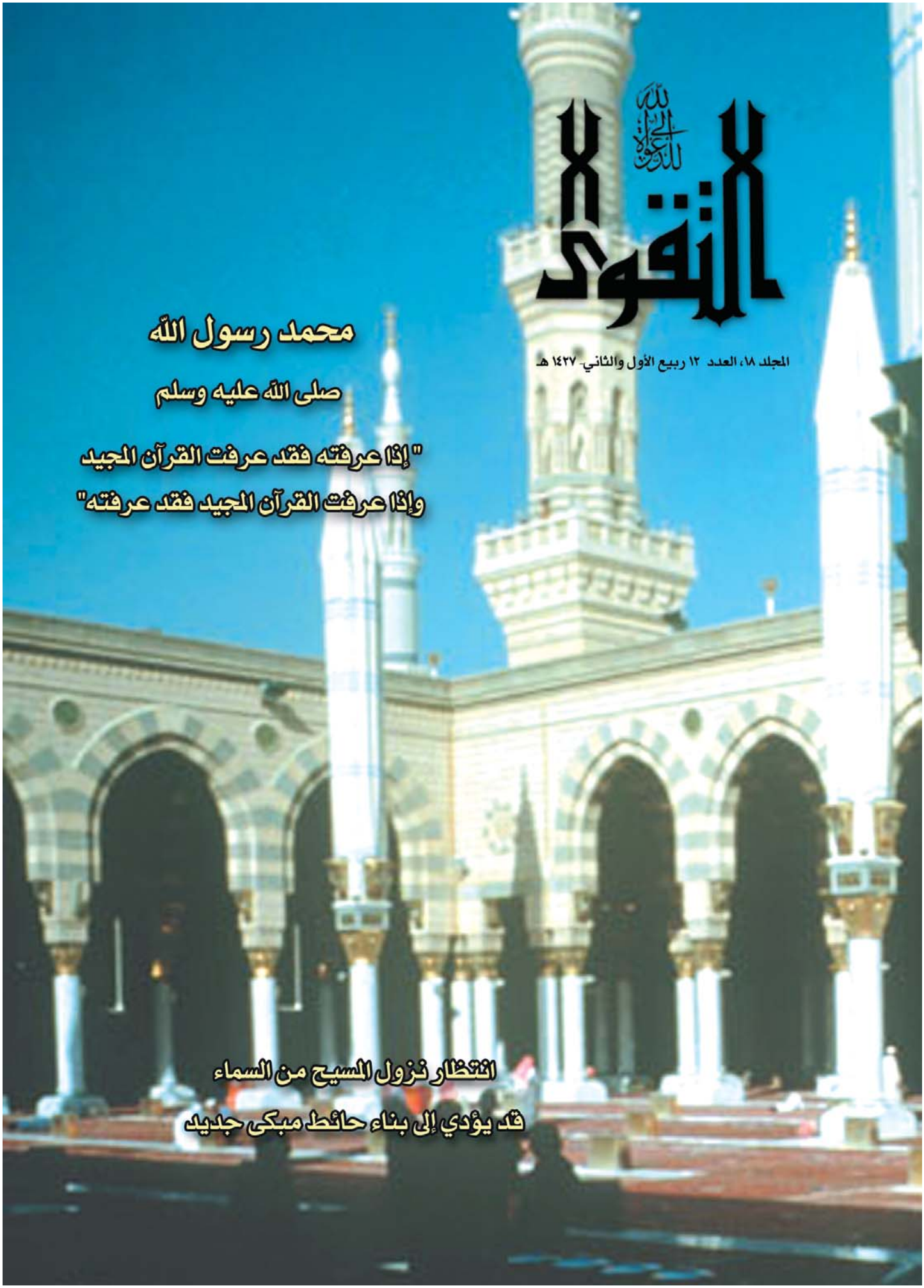

التقوى

المجلد ١٨، العدد ١٢ ربيع الأول والثاني ١٤٢٧ هـ

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

" إذا عرفته فقد عرفت القرآن المجيد
وإذا عرفت القرآن المجيد فقد عرفته"

انتظار نزول المسيح من السماء

قد يؤدي إلى بناء حائط مبكى جديد

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها العودة بالإسلام إلى صورته الأصلية التي جاء بها سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان في الهند. وقد أعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله بفضله ثلاث محطات فضائية تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

المجلد الثامن عشر، العدد الثاني عشر -

ربيع الأول والثاني ١٤٢٧ هـ - نيسان/ إبريل ٢٠٠٦ م

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي
بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس 0044 (0) 20 8 5421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت http://www.islamahmadiyya.net

٢ – ٥	**لو لاك لما خلقت الأفلاك** كلمة "التقوى"
٦– ١٠	**اعتراضان شديدان ينطويان على الشر بكل أصنافه** حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ
١١	**من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ** أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٢ – ١٣	**يا حسرات عليهم! إنهم جاوزوا حدّ التُّقى** اقتباس من كتابات حضرة الإمام المهدي عليه السلام
١٤– ١٧	**انتظار قاحل عقيم** حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة)
١٨ – ٢٤	**الشورى مؤسسة دينية مرموقة** (ملخص لخطبتي جمعة)
٢٥	**حكم ونوادر** جمال أغزول
٢٦ – ٣٣	**نبذة عن حياة الرسول العظيم ﷺ**
٣٤	**سلامة الشبكة العنكبوتية**
٣٥ – ٣٦	**التقوى منكم وإليكم**

هيئة التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

التوزيع
مظفر أحمد

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

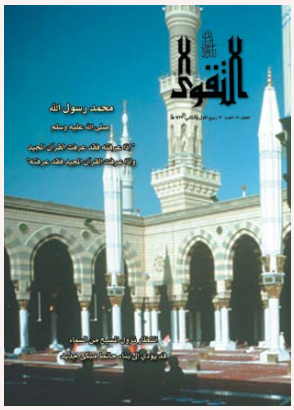

المسجد النبوي، المدينة المنورة.

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 5ZN, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

لو لاك لـــما خلقت الأفلاك

لا يخفى على أحد أن الكثير من مجلدات تاريخ الإنسانية والديانات على حد سواء لم تخطها أيادٍ أمينة فساهم هذا العامل في تسرب كثير من الأكاذيب والمغالطات التي تسببت في تشويه حقائق وتدنيس مقدسات. و لم يتوقف هذا الأمر إلى هذا الحد بل إن أنبياء الله المعصومين دُنس شرفهم وأُلصقت بهم اتهامات شتى. ويا للحسرة فإن خير خلق الله محمد المصطفى ﷺ الذي انتظره تاريخ التطور الإنساني ليختمه بالطفرة الروحية التي يسعى إليها الإنسان بقدميه، دوِّنت حول شخصه الشريف الكثير من الوقائع بطريقة غير سليمة أو باستقراء خاطئ. محمد ﷺ الذي كان إذا تحدث عن الله جل جلاله، بدا للناظرين وكأن وجوده كله يذوب في حب عميق له تعالى، وينبض كيانه كله بنشوة إخلاص فريد لله عز وجل. اقرأوا في كتب التاريخ كيف كان ينسل ليلاً فتتبعه زوجه عائشة لتراه في البقيع يدعو لهم طاعة لأمر جاءه به جبريل، أو تجده ساجدًا مستغرقًا في تسبيحة عذبة لله، وكم ليلة ظنت أنه ربما غادر المكان إلى زوجة أخرى، فتلتمسه فتجده قريبًا في حالة ذوبان في حمد وتمجيد لله، فتقول كل مرة: أنا في واد من الفكر وأنت في واد آخر.

لقد تحكم حبه لله تعالى وإخلاصه له في جميع مجالات حياته، ولقد تلونت كل مناحي حياته بصبغة هذا الحب وذلك الإخلاص. ولقد كان يصرف الجزء الأكبر من وقته في الليل والنهار يصلي لله، ويسبح بحمده، رغم كل الأعباء الثّقال التي كان يحملها على عاتقه، والمسئوليات الجسام التي كانت تُطوّق عنقه. وكان يهجر فراشه، ويستأذن زوجه الطاهرة قائلاً: "دعيني يا ابنة أبي بكر أتعبد لربي"، ويكرّس كيانه لعبادة الله تعالى، ويتفكر في بكاء غالب، حتى يحين وقت الخروج إلى صلاة الصبح. وأحيانًا، كان يقف طويلاً في الصلاة من آخر الليل حتى تتورّم قدماه، وكل من شاهده على هذا الحال تأثر به كثيرًا. إنهم يهاجمونه الآن كما لم يُهاجَم إنسان بالتهم الكاذبة، وهو أطهر خلق الله وأصدقهم، وأعظمهم استقامة وشفافية ونظافة وبساطة وتواضعًا ورقة وثباتًا ونزاهة، وانتظامًا على الحمد والتسبيح بمجد الله، وتعقلاً وعطفًا ووفاء، واحترامًا للفقير، وإحسانًا للعشرة، وإكرامًا للنساء والجار والطفل واليتيم والأرملة، وعتقًا للرقيق، وبرًا بالرّحم، وتربية روحية للصحب، وتعاونًا على المعروف، ونقاء للسان، وغوثًا للملهوف، وحفظًا للجميل، وصبرًا على المحن، وضبطًا للذات، وسهولة اللقاء، وصعوبة في قبول الشفاعة عند تطبيق القانون، ونفورًا من التحسس والتجسس والتطفل على ما لا يعنيه وفضح العيوب والقسوة، والهجوم على الأمور بلا تحقيق، وهكذا شهد تاريخه المدون.

"عندما تتم تصفية الحسابات الخاطئة للانتقادات والمفاهيم الزائفة، بردّها إلى القيم الصحيحة الثابتة، فإن حياة مثل هذه لمن المحتم أن تحبب نفسها إلينا وبصورة كاملة وإلى الأبد".

إنه محمد ﷺ.. نبي الله الخاتم، هذا النبي الذي بارك كل من قبله من النبوة والصديقية والرسل، ودافع عن عصمة النبوة ونفى عنها كل تهمة.

لقد أقام الله محاميًا قديرًا أثبت براءته وأعلن حقه وكان ذلك عقب الحرب العالمية الأولى مباشرة. هذا المحامي الذي أمضى عمره يجمع الناس إلى الحق ويشحذ الحق من الله. هذا المحامي ليس عربيًا بل هو هندي المولد، آذاه ما سَـــمِعَ من سباب النبي والتحامل عليه تحت علم الدراسة والبحث، فقرر أن يخوض بحر الروايات، ويعيد قراءة القرآن ويتفرغ لفهمه، ففتح أسفار التواريخ، وتلقف الملفات، وخاض محيط التفسير المتلاطم ليخرج بجوهرة مكتوب عليها: أن الله ليس كما يفهمون، والرسول ليس كما يتهمون، فما كان الله لينـــزل شيئًا لا يليق، وما كان رسله دون المستوى اللائق. إنه الابن البار لحضرة الإمام المهدي عليه السلام والذي شرفه الله عز وجل أن يكون ثاني خلفائه الكرام ألا وهو حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الذي ألف كتابا تحت عنوان "حياة محمد" تُرجم حديثا للغة العربية والتي ستنشره "التقوى" إن شاء الله عبر حلقات.

إن الدارس لحياة الأنبياء يستخلص إلى أنها عامة تشكو من نقص التسجيل أو الغموض.. ولكن المؤلف يجد حياة قد فاضت عنها الروايات والتفاصيل. ويقول "من الصحيح أن هذه الغزارة في الحقائق والروايات المدونة قد أعطت النقاد الماكرين فرصتهم المنتظرة، ولكن من الصحيح أيضًا أنه حين تتم دراسة الانتقادات بعناية، ويتم الرد عليها بحسم، فإن ما تثيره فينا حياة النبي ﷺ من الإيمان والحب الغامر والتقوى، لا يماثلها فيه حياة أخرى... عندما تتم تصفية الحسابات الخاطئة للانتقادات والمفاهيم الزائفة، بردّها إلى القيم الصحيحة الثابتة، فإن حياة مثل هذه لمن المحتم أن تحبب نفسها إلينا وبصورة كاملة وإلى الأبد". ويشرح المؤلف كيف تؤثر فينا قدوة المصلي الذائب في صلاته كي تجعلنا نعيد اكتشاف الصلاة، فنحيا ما نقرؤه خلالها ونقترب.

لقد رصد المؤلف حياة العرب قبل الإسلام رصدًا مركزًا، يتبين منه على الفور حقيقة الأثر الذي تركه هذا الرجل العظيم على قومه، والمستوى الذي رفعهم إليه. وتحدث عن حالة جزيرة العرب عند مولد رسول الله، وذكر الحالة الخلقية والعقلية والاقتصادية للعرب، وكذلك العلاقات بين الإنسان والإنسان التي كانت متخلفة في جوانب عميقة، متقدمة في جوانب أخرى محدودة.. لقد كانوا في ضلال مبين.

كما ألقى الضوء على زواجه الذي يكشف عن بؤرة مضيئة وسط الظلام، هي بيته الطاهر، أعدت لمهمة عتيدة كي تزيد من مساحة النور تلك لتتسع حتى تبلغ أعماق

المكان وأعماق الإنسان وكل الألوان، عندما تلقّى تاج النبوة فتوّجت بذلك أمانته وصدقه، وعزوفه عن الوثنية، وميله الجارف لإغاثة الملهوف، وصلة الرحم، وعتقه للعبيد، وحسن عشرته، حتى ليؤثر زيد بن حارثة أن يكون عبدًا ملازمًا له، على أن يكون حُرًّا وسط بيت أبيه. ما الذي رأته السيدة خديجة حتى وهبته النفس والمال؟ ما الذي رآه زيد حتى فضله على الأب والأم.. ما الذي رآه أهل مكة حتى أجمعوا إجماعًا لم يحدث في تاريخ العرب على إطلاق صفة الصادق والأمين عليه؟ لقد رأوا فيه ما رآه الله وأخبره به: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وتوّج ذلك بالوحي. لقد أنزل القرآن جائزة على رجل عطوف، يُكسِب المعدم، ويقرى الضيف، ويحمل المتعب الكليل، ويعين عند المحنة، فقد كانت كلمات الله تتنـــزل دائمًا على رجال مثله، وهذا هو أصل الإسلام الذي ظلموه، والنبي الذي هضموا حقه، ولم يسألوا: ما الذي رآه أبو بكر فيه حتى اكتفى بادعائه النبوة كدليل على صدقه، لأن مثله لا يكذب؟

هذه هي الرؤية الأولى والانطباع الأول للزوج العاقلة، والصديق المتّزن، والخادم الملازم، والجيران والمحيطين الذين لم تتولد فيهم مشاعر الخصام بعد.. إنه الصادق والرؤوف معًا. ولكم أيها القراء الحق أن تسألوا عما رأى النساء والعبيد الأوّلون، والعقلاء السابقون، في دعوة الله وكلامه.. لقد رأوا كرامة وحرية ورحمة وفهمًا.

وما بين الاضطهاد الذي يشيب له الولدان، والمُنْصَبّ انصبابًا على الضعفاء المسلمين الجدد، وحلاوة الإيمان الغلاّبة، وبين الهجرة إلى واحدة من البلاد المسيحية العظيمة وهي الحبشة؛ حيث لم يكن يُظلم الناس بسبب المعتقد، وما بين المقاطعة التامة من أهل مكة للنبي ﷺ وكل من يقف بجانبه بأي صورة. كما يرصد المؤلف محنة النبي وبحثه عن مخرج، حين أصبح يومًا لا يجد أحدًا منهم يكلمه، ولا يرد عليه أي رد من شدة الكيد، وإزاء ذلك يفكر في الذهاب للطائف – قريبًا من مكة – ليدعوهم.

في المدينة كان هناك تربة صالحة للغرس، كما كان في الحبشة تربة صالحة للّجوء، كما كان في بلاد بعيدة تربة صالحة تنتظر دعوة التوحيد، وكان في الإنسان فرصة للاستئناس.

طرَق النبي الاحتمالات العديدة، وفاز منها احتمال يثرب التي أسلم بعض أهلها.. استمعوا من النبي وسمعوا من أعداء النبي.. كان كلام النبي حجة ناضجة للفهم، وكان أعداؤه يلقون بمطاعن ناضجة للتشويش، تم طبخها على مدى ١١ عامًا. واختار عرب المدينة النبي على عدوّه، وقرروا أن يمنعوه كما يمنعون أنفسهم وأعراضهم. وهاجر النبي ﷺ إليهم يقول: أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام. فيا ليت قومنا يفقهون!

كما يبرئ المحامي الهندي موكله في فصل: الأخطار تحوم في المدينة؛ من تهمة إشعال شرارة أحداث الحرب مع أهل مكة بأدلة منصفة، تتبع تفاصيل الأحداث دون تجاهل، فقد كان النبي ﷺ يضع خططًا للإخاء، ويؤسس نظامًا للقضاء، كي يشتكي المظلوم ولا يتحول إلى جلاد، ويكتب عهودًا بين طوائف المدينة للسلام والتعاون البنّاء والحرية الدينية، ويؤسس حقوق الناس، ويقيم الليل ويملي الكتاب، ويصلح بين المتخاصمين، ويحث على إماطة الأذى عن الطريق، ويدعو بالحكمة لدينه، بينما كان أهل مكة يخططون لإبادته، ويجوسون خلال القبائل المحيطة بالمدينة لتأليبهم ضد النبي وصحبه، ويراسلون منافقي المدينة بالرغب والرهب ليطردوا النبي

ومن معه أو يقاتلوهم، "وإلا غزوهم فقتلوا الرجال وسبوا النساء"، وهكذا كانت رسالتهم، وبدأت كراهية القبائل العربية تنمو ومسعر الحرب يشتعل.

لم يكن النبي ﷺ؛ المسؤول الأمين، بمستسلم للغفلة.. فقام بالأقل الواجب رغم حقه في حرب وقائية، وهذا الأقل الواجب هو الاستطلاع لمعرفة ما يحدث. لقد كانت سرايا الاستطلاع تسمى غزوات من باب التجوّز، وكانت القوافل المسلحة القريبة الممر حينئذ خطرة على المدينة، حتى خرج يومًا في عدد محدود يستطلع قافلة مسلحة، فنتج عنها معركة بدر.

ويهمل كثير من الكتاب والنقاد ما يكمن في معركة بدر من تخطيط إلهي واضح، قاده الله تعالى لإظهار آية محددة، وهي أنه هو الذي أرسل هذا الرسول، وهو الذي أخرجه في عدد قليل هكذا، لا يدرى من سيلاقي، جيشًا أم عيرًا؟ وأراد له الاصطدام بهم هكذا، دون كفاءة عددية أو تسليحية.. ليكون هناك معجزة واضحة للإيمان، يعرف بها أهل مكة أن الله عز وجل هو الذي يقاتل وليس محمدًا في هذا اليوم. ويرد الكاتب بصدق وتدقيق على ما أثير من لغط حول مصير بني قريظة، في ما بعد عاصفة الصحراء لما اجتمع العرب واليهود في مؤامرة لإبادة خضراء المسلمين الوليدة.

ثم يطلب طلبه الأخير: ألا يجعلوه أكثر من إنسان رسول. فلا تملك عقلك من الإعجاب، ولا دمعك من الانسياب، ولا قلبك من نبذ الارتياب، أنه حقًا نبي رب الأرباب.

ويقص المؤلف من روايات السيرة دلالات على أشكال من حب شخص النبي ﷺ، والإخلاص النادر، ومشاهد تثبت أن شيئًا جديدًا في الدنيا يتكون راقيًا، ومولودًا جديدًا يرى النور، سواء في معركة بدر التي انتصر فيها الإسلام ونال فرصته للحياة، أو في أُحد التي انتقم فيها أهل مكة لقتلاهم، ولكنهم لم يقتلوا النبي ولا الإسلام. ورغم فرار الكثير من المسلمين في فوضى المعركة فإنه كان فرارًا لم يضر، وعادوا يصطفون دفاعًا عن مدينتهم، وإصرارًا على الحياة بعد الفرار، وتوبة والتئامًا سريعًا. ويكشف الكاتب وجه الإسلام الناصع في فصل ينم عن فهم استراتيجي عال، وفقه نافذ للقرآن، عندما يسأل بعد واقعة الخندق ومعجزة النجاة منها: هل أراد رسول الله استمرار الحرب؟ ويجيب بما يرضاه الله ويقول: حقًا هذا هو ديني الذي أوحيت. ثم يتبع خط حياة حبيبه محمد ﷺ حتى يواريه الثرى وهو يهتف بأمته: الصلاة وما ملكت أيمانكم، ثم يطلب طلبه الأخير: ألا يجعلوه أكثر من إنسان رسول. فلا تملك عقلك من الإعجاب، ولا دمعك من الانسياب، ولا قلبك من نبذ الارتياب، أنه حقًا نبي رب الأرباب. تلك هي عزيزي القارئ أهم نفحات هذا الكتاب القيِّم الذى نرجو الله أن ينور بصيرة كل من يقرأه كي يتعرف من خلاله على الشخصية الفذة التي لم ولن يعرف التاريخ مثيلا لها. اللهم صلِّ وسلم على نبي الرحمة وتقبل منا هذا العمل المتواضع تعريفا ودفاعا عن أكمل خلقك الذي قلت في شأنه وأنت أصدق القائلين "لو لاك لما خلقت الأفلاكَ."

اعتراضان شديدان

ينطويان على الشّر بكل أصنافه

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟
قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ
مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا
لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ يُونُسَ

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي عليه السلام

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (يونس: ٧٦)

شرح الكلمات:

الملأ: مِن مَلأَ يملأ ملأً، وهم الأشراف، قيل: سُمّوا بذلك لأنهم يملأون العيونَ أُبّهةً والصدور هيبةً؛ الجماعةُ؛ التشاورُ، يقال: ما كان هذا الأمر على مَلأٍ منّا: أي تشاور واجتماع (الأقرب).

استكبروا: استكبر الرجل: كان ذا كبرياء (الأقرب).

التفسير:

كلما يُبعث نبي من الأنبياء يكذبه الناس لسببين: إما أنهم يعتبرون دعواه أعلى من قدره ومكانته، أو يظنّون بأنهم أسمى من أن يتبعوه. وهذا نفس ما حدث لسيدنا موسى. فالبعض ظنوا أنه من المستحيل أن يكلّم الله عزّ وجل عبدًا من عباده، بينما احتقره الآخرون ظانين أنهم أعزّ وأرفع من أن يطيعوا شخصًا كموسى عليه السلام.

وقوله تعالى ﴿وكانوا قومًا مجرمين﴾ يمكن أن يفسَّر بمفهومين؛ الأول:

أنهم كانوا من قبل مجرمين ولذلك كذّبوا موسى ولم يُوفَّقوا للإيمان به، وهذا المعنى يوضح سبب استكبارهم وحرمانهم من الإيمان.. أي أنهم لم يؤمنوا به لأن ذلك كان سيؤدي إلى سلب حريتهم المطلقة ويكون عقبةً في سبيل ارتكاب الجرائم التي تعوَّدُوها.

والثاني: أنهم أصبحوا بكفرهم به في عداد المجرمين.

والحق أن كلا المعنيين ذو صلة وثيقة بإنكار الحقائق، إذ إن السيئة تدفع إلى سيئة أخرى. وإنّه لحقٌّ أن أصحاب المساوئ والجرائم يُحرمون من الإيمان بسبب جرائمهم، كما إنه لحقٌّ أيضًا أن إنكار الحقائق يضر بتقوى الإنسان ضررًا فادحًا، وإن كان في قلبه شيء من خشية الله من قبل فإنه يتلاشى منه فورًا أو تدريجيًا بسبب إنكاره لتلك الحقائق.

إن رفض الحقائق ليس بأمر هيّن بل هو جريمة نكـــراء، ويجب على من يقيـــم للتـــقوى أي وزن أو قـــيمة أن يســـعى جـــاهدًا كي يتجـــنّبها.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَـــقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِـــحْرٌ مُبِينٌ﴾

(يونس: ٧٧)

وإنّه لحقٌّ أن أصحاب المساوئ والجرائم يُحرمون من الإيمان بسبب جرائمهم، كما إنه لحقٌّ أيضًا أن إنكار الحقائق يضر بتقوى الإنسان ضررًا فادحًا، وإن كان في قلبه شيء من خشية الله من قبل فإنه يتلاشى منه فورًا أو تدريجيًا بسبب إنكاره لتلك الحقائق.

شرح الكلمات:

مبين: أبان الشيءُ: اتضح، وأبان فلانٌ الشيءَ: أوضَحَه. ضَرَبَه فأَبانَ رأسَه من جسده أي فَصَلَه، فهو مبينٌ (الأقرب).

التفســـير:

كلما يأتي الحق من عند الله تعالى يقول الناس (إنّ هذا لسحرٌ مبين). والواقع أن هذه الكلمة الوجيزة منهم تنطوي على الشر بكل أصنافه وألوانه. ذلك أن الناس صنفان؛ صنف منهم يرغب في الأمور الدينية الروحانية، وصنف آخر يرغب في الأمور المادية السياسية. فبقولهم (سحرٌ) يحاول هؤلاء إثارة مشاعر الراغبين في الأمور الدينية ضد النبي المرسل كي يوهموهم بأن ما جاء به هذا النبي إنما هو خداع وتلبيس يريد به إفساد دينهم الذي هم عليه. وبقولهم (مبين) يحرضون ضده الراغبين في الأمور المادية والسياسية بأن ما معه ليس بسحر وخداع فحسب، بل خداع خطير سوف يوقع به الفرقة بينكم ويشتت شملكم. فإذا كنتم تريدون خيرًا لشعبكم فتصدّوا لهذا المدّعي وإلا فسوف يحوّل شعبنا المتحد إلى أحزاب متناحرة متحاربة.

منذ بدء الخليقة نجد أعداء الله لا يزالون يلجأون إلى هذه المكيدة الشيطانية التي لم تفقد قوتها في الفتك والتدمير. ففي زمننا هذا أيضًا استخدم المعارضون هذه المكيدة الشيطانية نفسها ضد مصلح هذا الزمان ولا يزالون. أما الناس فيقرأون كل هذه التحذيرات الإلهية في القرآن الكريم ولا يتدبرون فيها، ولا يفكرون لدى تحريض هؤلاء المفسدين لهم ضد سيدنا الإمام المهدي عليه السلام أن الأمة كانت قد تفرقت وتمزقت وحدتها

من قبل بعثته، فكيف فرّقها وشتتها هو كما يدّعون. إذا كان بناء الأمة من جديد هو التفرقة فما هو معنى الهدم إذن؟

﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ (يونس: ٧٨)

التفســـير:

قوله ﴿أسحرٌ هذا﴾ يعني أن ما جئتُ به من تعاليم لموجودةٌ بين أيديكم، تعرفون تفاصيلها وتحسّون بأنفسكم بتأثيرها، فكيف تسمّونها إذن سحرًا وخداعًا؟ كيف يكون سحرًا وكذبًا ذلك الشيءُ الذي يشجُّ هامة الكذب ويدمغه؟

صرّح الله بقوله ﴿ولا يفلح الساحرون﴾ بأن الذين يلجأون إلى الكذب والخداع لا يقدرون على تحقيق الأهداف المنوطة بأنبياء الله عليهم السلام. إن الأنبياء يأتون لتغيير أحوال الشعب دينيًا وأخلاقيًا ومَدنيًا وسياسيًا، إما عاجلاً أو آجلاً. ما من نبي إلا وبُعث لهذا الهدف. فسيدنا موسى عليه السلام يقول لهم: أنتم ترون بأم أعينكم أنني أحقق هذه الأهداف شيئًا فشيئًا، وسوف يكتمل إنجازها على يدي في يوم من الأيام، فكيف إذن ترمون بالكذب والخداع مَن يُحدث هذه التطورات المدهشة؟

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٧٩)

شرح الكلمات:

لِتَلْفِتنا: لَفَتَ الشيءَ يلفت لفتًا: لواه وصرفه إلى ذات اليمين والشمال. ولفت فلانًا عن رأيه: صرفه (الأقرب).

الكبرياء: العظمةُ، التجبّرُ. وفي اللسان: العظمةُ والمُلك. وقيل: هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى (الأقرب). وكأنها إذا استُخدِمتْ للإنسان جاءت بمعنى سيّء وإذا استُخْدِمت في حق الله تعالى كانت بمعنى حَسَن.

التفســـير:

هذه الآية شرح للاعتراضين اللذين سبق ذكرهما بإيجاز شديد في كلمة ﴿سحر مبين﴾. كان الاعتراض الأول إنه جاء ليفسد علينا ديننا، وقد شرحته الآية في شطرها الأول على لسان كبراء القوم: ﴿أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا﴾. ولما كان معظم الناس يظنون أن ما يتبعه آباؤهم هو الدين الحق، فكأنهم قصدوا بقولهم هذا أنه يريد إغواءنا عن الدين الحق، ولكنهم ذكروا هذا الأمر ذكرًا يحدث هيجانًا عنيفًا في قلوب العامة ضد نبيهم.

وكان الاعتراض الثاني هو: إنه يريد تشتيت شمل الشعب، وقد شَرَحَتْهُ الآية في الشطر الثاني: ﴿وتكون لكما الكبرياء في الأرض﴾.. أي أن موسى وهارون يريدان الحكم على بلادنا. والبديهي أن الوصول إلى السلطة يتم بإحداث الفرقة والخلاف بين أفراد النظام الحاكم.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (يونس: ٨٠)

التفســـير:

لاحظوا كيف أن الخطأ الواحد يدفع الإنسانَ إلى أخطاء أخرى. لقد رموا نبيًا كريمًا كموسى عليه السلام بالسحر

والخداع، فحُرموا بسبب هذا الاتهام من أن يبحثوا أمره بحثًا موضوعيًا، وهكذا وقعوا في الفخ الذي نصبوه له حيث بدأوا بأنفسهم يبحثون عن السحرة لمبارزته.

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ (يونس: ٨١)

التفســـير:

عندما نزل السحرة في ساحة المبارزة أبدى موسى كراهية واستغناءً عن مبارزتهم فقال: افعلوا ما أنتم فاعلون، أما أنا فأراه لغوًا وعبثًا. يظن الناس عمومًا أن موسى عليه السلام كان استعد لمبارزتهم فورًا، ولكن هذا خطأ، لأنه كان يدرك جيدًا أنهم سحرة وأن ما يأتون به سيكون لغوًا لا حقيقة فيه، فأبدى كراهيته واستغناءه عن التصدي لهم، ولكنه لم يرفض مواجهتهم على الفور صراحةً ربما لأنه فكر أن الحقيقة سوف تنكشف تلقائياً لدى المواجهة العملية، وعندها سوف يخبرهم برأيه صراحةً. وهذا ما حصل فعلاً حيث قال لهم عند انكشاف أباطيلهم: ﴿ما جئتم به السحر﴾.

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٨٢)

شرح الكلمات:

لا يُصلح: أصلحَه: ضد أفسَدَه. أصلحه بعد فساده: أقامه. أصلح بين القوم: وفّق. أصلح إليه: أحسن إليه، يقال: أصلح إلى دابته إذا أحسن إليها وتعهدها، ويقال: أصلح الله له في ذريته وماله (الأقرب).

التفسير:

عندما يقف الحق في مواجهة الباطل تنكشف الحقيقة للعيان. فأعمال المفسدين لا تؤول إلا بالفساد والشر، إذ يستحيل أن يأتي أحد بأعمال فاسدة ثم يجني منها خيرًا وصلاحًا. فالله تعالى يشير إلى هذه الحقيقة قائلاً: إننا لا نَدَعُ أعمال المفسدين لتأتي بما يرجون، بل إننا نجعلهم يتقلبون ويغيّرون حالتهم من حين لآخر فلا ينجحون في مراميهم.

﴿وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس: ٨٣)

التفســـير:

لنعلم أن "كلمات الله" تعني البشارة والوعيد، لأنه تعالى يُثبت الحق بهما. يبين سيدنا موسى عليه السلام هنا كلمة حكمة رائعة، حيث يقول: إن الله عزّ وجل ليس بحاجة إلى اللجوء إلى الكذب والخداع لنشر دينه، بل كل شيءٍ خاضع لأمره، ولذلك فإنه ينشر دينه بأمره وقدرته.

لقد علّمنا الله عزّ وجل هنا درسًا عظيمًا في الأخلاق، ألا وهو: أن صدق الهدف أو صحة المبدأ لا يسمح للإنسان باللجوء إلى طرق غير مشروعة لتحقيقه، بل يجب اتخاذ وسائل مشروعة وفاضلة لتحقيقه مهما كان ساميًا وهامًا. ولكن للأسف أن أكثر الناس في عصرنا يجهلون هذه الحقيقة، وهذا الوباء في انتشار متزايد حيث يستسيغون الكذب لتوطيد الحق. ما قيمة الحق الذي لا يستطيع أن يزدهر وينتصر دون الاستعانة بالكذب والخداع؟

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس: ٨٤)

شرح الكلمات:

آمن: آمَنَه: أمّنه. آمن به: صدّقه ووثق به. آمن له: خضع وانقاد. (الأقرب).

ذريّة: الذريّة: أصلها الصغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معًا في التعارف، ويُستعمل للواحد والجمع وأصله للجمع (المفردات).

على: حرفُ جرٍّ له عدة معان منها التعليل (الأقرب).

يفتن: فتَنَه يفتن فَتنًا وفُتونًا: أعجبَه. فتن المال الناسَ: استمالهم. فتنت المرأة فلانًا: ولّهته. فتن زيدٌ عمرًا: أوقعه في الفتنة ففُتن أي وقع. فتن فلانًا فتنةً ومفتونًا: أضلّه. فتن الرجل إلى النساء: أراد بهن الفجورَ. فتن الشيءَ فتنًا: أحرقه، ومنه: ﴿يومَ هُمْ على النار يُفتَنون﴾ (الذاريات: ١٤). فتن فلانًا عن رأيه: صدّه. فتن الصائغ الذهبَ والفضة فتنةً: أذابه بالبوتقة وأحرقه بالنار ليبين الجيدَ من الرديء ويعلَمَ أنه خالص أو مَشوب، وهو أصلُ، معنى الفتنة (الأقرب).

عالٍ: علا الشيءُ: ارتفع. علا فلان في الأرض: تكبر وتجبر. علا فلاناً: غلبه وقهره (الأقرب).

المسرفين: أسرف فلان: جاوز الحد وأفرط؛ أخطأ؛ جهل؛ غفل (الأقرب).

التفســـير:

أي.. لم يُطع موسى عليه السلام إلا أفراد من قومه، بينما رفض الآخرون دعوته خوفًا من أن يضطهدهم فرعون وعلية قومه أو يحرقوهم. وهذا يبين أن الناس يستيقنون في قلوبهم بصدق الأنبياء، ولكنهم لا يصدّقونهم بلسانهم ولا يعلنون إيمانهم خشية اضطهاد القوم.

يكون في الدنيا ملوك جبابرة ولكنهم يملكون من الذكاء والفطنة ما يمنعهم من مضايقة الرعية حتى لا تتمرد عليهم، فمثلاً كان قوم نوح عليه السلام يعارضونه، ولكنهم اكتفوا بالسخرية منه ومن أتباعه دون أن يعذبوهم ويمحو أثرهم. ولكن فرعون كان غبيًا، فعاملهم بقسوة دفعتهم إلى الخروج عليه.

كان بنو إسرائيل في صف موسى، فخاف فرعون أن يتعاظم شأنهم ويتفاقم خطرهم فيضعف حكمه ويذهب سلطانه، لذلك كان يعذّبهم. وكان هذا غباءً شديدًا منه، لأن العنف والعدوان دونما مبرر يقوّي أسباب التمرد ولا يجدي نفعًا.

ويبدو من الآية أنه ما آمن بموسى جميع قومه، وإنما جزء منهم، كما هو ظاهر من قوله تعالى ﴿إلا ذرية من قومه﴾، أما الآخرون من قومه فكانوا معه بسبب الدوافع السياسية.

وهناك من قال بأن الضمير في قوله تعالى (من قومه) عائد على فرعون لا على موسى، والمعنى عندهم أن أفرادًا من قوم فرعون أيضًا صدّقوا بموسى (القرطبي). ولكني أرى أن المعنى الأول أقرب إلى الصواب.

كما اختلف المفسرون في ضمير الغائب في قوله تعالى (ملأهم)، فقال البعض: هم أسياد من بني إسرائيل، لأن الحديث هنا عن الإسرائيليين. ويرى غيرهم أن الضمير يرجع إلى أسياد الإسرائيليين من قوم فرعون، وقد سُمّوا أسيادًا لهم لكونهم حاكمين عليهم.

غير أنني لا أرى داعيا لإرجاع الضمير إلى فئة معينة من الشعبين، لأن السيادة لا تُعرف فقط بناءً على انتماء أحد لشعب حاكم بل أيضًا بما يتمتع به أحد من حكم وسلطة. فالحق أن كبار رجال الحكومة الفرعونية – سواء كانوا من الفرعونيين أو الإسرائيليين – قد سُمّوا ملأً لبني إسرائيل، إذ كان فرعون يستعين بالمسؤولين الكبار من الشعبين لاضطهاد الإسرائيليين.

من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّ رَهْطًا مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: عَلَيْكُمْ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ الله يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: قَدْ قُلْتُ عَلَيْكُم. (سنن الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إلا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ. فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ. وَالله مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لله. (صحيح البخاري، كتاب الحدود)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي الله عنهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ خَادِمًا لَهُ قَطُّ وَلا امْرَأَةً، وَلا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الله. والله لَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلاّ كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ أَيْسَرُهُمَا حَتَّى يَكُونَ إِثْمًا. فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الإِثْمِ وَلا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ الله عَزَّ وَجَلَّ فَيَكُونَ هُوَ يَنْتَقِمُ لله عَزَّ وَجَلَّ. (مسند أحمد بن حنبل، باقى مسند الأنصار)

يا حسرات عليهم!

إنهم جاوزوا حدّ التُّقَى

مقتبس من كتابات
حضرة مرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود

وما أرسلني ربي إلا ليكفّ عنكم أيدي الكفّار، ويهيّئكم لنـــزول الأنوار، فما لكم لا تشكرون بل تعرضون عن الهُدى؟ أتعلمون أنكم تُترَكون سُدى؟ وإن مع اليوم غدا. وما جئتكم من هوى النفس، وما كنت مشتاق الظهور، بل كنت أحبّ أن أعيش مكتومًا كأهل القبور، فأخرجني ربي على كراهتي من الخروج، وأضاء اسمي في العالم مع هربي من الشهرة والعروج، ولبثتُ عمرًا كالسرّ المستور، أو القُنْفُذ المذعور، أو كرميم في التراب، أو كفتيل خارج من الحساب. ثم أعطاني ربي ما يُحفِظ العدا، ومنَّ عليّ بوحي أجلى. فاشتعل السُّفهاء وظلموا، وكان بعضهم من البعض أطْغى، وسفَتْ منهم عليّ الأعاصرُ والصراصر العظمى، فرأيتم مآلهم يا أولي النهى. ثم بعدهم أدعوكم إلى الله، فإن تقبلوا فالله حسبكم، وإن تكفروا فالله حسيبكم، والسلام على من اتّبع الهُدى.

يا فتيان رحمكم الله.. ترون انقلابًا عظيمًا في العالم، وتشاهدون من أنواع المعالم. وأشقى الناسِ في هذا الزمن المسلمون. نُهب دُنياهم، وكثير منهم من الدين يرتدّون. لا ينـــزل بلاءٌ إلا عليهم، ولا تُهلِك داهية إلا قومهم. ما حدثتْ بدعة إلا ولَجتْ بينهم، وما عرَضتْ عليهم الدنيا عينَها إلا فقأتْ بها عينهم. نرى شبّانهم تركوا شعار الملّة الإسلامية، ومحوا آثار سنن* النبويّة. يحلّقون اللُّحى، ويعظّمون السبال، ويطوّلون الشوارب، مع تلبُّس الحلل النصرانية. فهم في هذا الزمن أشقى مَن أظلّتْه السماء، وآوتْه الغبراء. يعرضون عن فضل الله إذا أتى، ويفرّون من رحم الله إذا وافى. تَنحَّوا عن خِوان الله إذا دنا، واتّبعوا طرقًا أُخرى. لا يخافون حرّ النار واللّظى، ويخافون مرارة هذه الدنيا، والطريق الذي ما نصّفه الشيطان وطئوا كلّه، فسبقوا الخنّاس الأطغى.

ومنهم قوم يقولون إنا نحن العلماء، ويتكلّمون كما يتكلّم السفهاء، يضلّون الناس بغير علم وهُدى، ويعرضون عن الحقّ الذي حصْحص وتجلّى. ويدفنون خيرَ الرسل في التراب، ويُصعِدون عيسى إلى السماوات العلى. فتلك إذًا قسمةٌ ضيزى! يبصرون ثم لا يبصرون، يرون الحقّ ثم يتعامون وهم يعلمون، ويكتمون الحقّ الذي ظهر كشمس الضحى..... أيظُنّونِ أنهم لا يُسألون ويُتركون كشيء يُنسى؟ ألا يرون الآيات من ربي، أو رأوا كمثله معاملة الله برجل افترى؟ ما لهم لا يتركون عادة الإيذاء، والسبّ والازدراء؟ أأقْسموا وآلوا وعاهدوا عليه؟ والله يسمع ويرى. يا حسرات عليهم! إنهم جاوزوا حدّ التُّقَى، وطُبع على القلوب فآثروا العَشا والعمى. يخافون الخَلْق ولا يخافون الله، ولا يتّقون حرّ النّار واللَّظى. وقد أوتوا مفاتيح دار الدين فما دخلوها، وما رضوا بأن يدخلها زمرٌ أخرى. أيُرْجَى منهم أن يؤمنوا بإمام وقتهم، بل يقولون كذّابٌ يُضلّ الورى، أرى نفسَه في زيّ المسلمين ولا يؤمن بالله ورسوله المصطفى. وما شَقّوا صدري، فما أعثرهم على كفر يُخفَى؟ وقد رأوا آياتٍ إن رآها قوم أُهلكوا في قرونٍ أولى ما عُذّبوا في الدنيا ولا في العُقبى. فهذه شقْوتهم.. طلعت الشمس عليهم وأضحى، وهم يختفون في الغار ويؤثرون الدُّجَى. لا يفرّقون بين خائنٍ وأمينٍ، وبين نهارٍ وليلٍ سجى. يريدون أن يطفئوا نورًا نـــزل من الله ذي الجلال، والله غالب على أمره وإن كان مكرهم تزول به الجبال. أيحسبون أنهم قومٌ ليس لهم زوال؟ وسيبطل الله كيدهم، وإن كان كيدهم كحليبٍ أَجرَى في الحلوق، وأمضى في العروق، أو كغذاء أخرى هي ألطف وأَحلَى. أيستطيعون أن يردّوا قضاءه؟ سبحان ربّنا الأعلى! إنه يغلِب ولا يُغلَب، وينفّذ أمره من السماء إلى تحت الثرى. فهل من فتى يخافه ولا يطغى؟ وهل من حُرّ يطيعه ولا يأبى؟ أيتّكئون على آراء آبائهم الأوّلين؟ وليس لآرائهم ثبات، وتجدهم فيها مختلفين، وما زالت النوى تطرح برأيهم كلَّ مطرح، فلا يثبت وليس له قرار ويتبدّل كلّ حين. ووالله، إني صادق، وجحدوا بما جئت به بغير علم ولا بُرهان مبين. وإني أعرض نفسي للذبح فما دونه إن كانوا من الصادقين. إن يقولون إلا رجمًا بالغيب، وليسوا على الحق مُعْثرين.

ويقولون إن الزلازل والطاعون ما جاءت إلا بنحوسة هؤلاء، وإنهم قوم منحوسون. انظرْ إلى أقوالهم كيف يهذَرون! يا أعداء الكتاب والرسول، بماذا تَطيَّرون؟ أجاء العذاب بما أرسل الله عبده ليتمّ به حجّته ولينذر قومًا غافلين؟ ويلٌ لكم ولما تزعمون! وقد أنبأ الله بها قبل ظهورها ثم أنتم بالله ورسله تستهزئون. وإن الله يرى كلّ ما تصنعون. ترون ليالي الكفر وظُلماتها، وتُحسّون حاجةَ مرسل وأماراتها، ثم أنتم تعرضون كأنكم قوم عمون. وإذا ابتسم ثغرُ صبح الإسلام، وأراد الله أن يجيح الشرك بآياته العظام، فلكم مكرٌ في آياته، لعل الناس إلى الحق لا يرجعون. وتقرؤون في سورة النور من غير الشكّ والغُمّة، أن الخلفاء كلّهم يأتون من هذه الأُمّة، ثم تلتمسون عيسى الذي هو من بني إسرائيل، وتنسون ما فيهم قيل. وتقرؤون في حديث نبيّ الله: **إمامُكم مِنكم**، ثم أنتم تتجاهلون.

---

* هكذا ورد في الأصل سهوًا، وصُحّح في طبعة "الخزائن": "الســـنن". (التقوى)

(الاستفتاء، الخزائن الروحانية ج ٢٢ – ص ٦٥٢ – ٦٥٥)

انتظار قاحل عقيم

لحضرة مرزا طاهر أحمد
(رحمه الله تعالى رحمة واسعة)
الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

هذا الكتاب دراسة تحليلية موثقة للدفاع عن الحق الذي قامت عليه المسيحية الأولى النقية التي صدع بها المسيح الناصري عيسى ابن مريم عليه السلام كما أنه بيان يكشف الحقيقة التي حجبَها تجّار الدين وسماسرة الخلاص، زبانية الترهيب وأصحاب صكوك الغفران.

والحق أن العقائد المسيحية قد اكتسبت صورتها الحالية من خلال عملية تغيير ممتدة على تاريخ المسيحية كله تقريبًا. فبدلا من الخوض في جدال لا نهاية لـه حول عملية التغيير تلك، اختار الكاتب دراسة العقائد المسيحية الحالية واختبارها على محكّ المنطق والعقل. وبالإضافة إلى موضوعات أخرى قد تمّ في هذا الكتاب بحث مسائل هامة كبنوة المسيح، الكفّارة، الثالوث، المجيء الثاني للمسيح.

هذا عزيزي القارئ باختصار شديد هو محتوى هذا الكتاب القيّم: "المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال" لحضرة ميرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة). ورأت أسرة "التقوى" نشره على صفحاتها عبر حلقات متسلسلة نظرا إلى الدعاية الواسعة التي نشطت بشكل خطير في الآونة الأخيرة صوتًا وصورةً وكتابةً بُعَيد الدمار الذي حلّ – ولا يزال يحلّ – بالمسلمين وأراضيهم من قبل "الدجال".. القوى المادية للمسيحية بالتواطؤ مع الصهاينة. ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب بيان حُبٍّ صادق مخلص للمسيح والمسيحيين في جميع أنحاء المعمورة. كما أنه رسالة حبّ لهم، لأنه يقودهم إلى حقيقة مَن يحبّون، وما يحبّون: المسيح الحق، والمسيحية الحقة. ولقد آن الأوان لأن تُفني المسيحية الحقّة ضَلالَ من حرّفها وضيّعها، ولتعود بأجيالها وعالمها كلّه إلى هداية رب العالمين.

وقد حصل شرف نقل الكتاب إلى اللغة العربية للكاتب السوري الأستاذ محمد منير الإدلبي وراجعه ثُلّة من أبناء الجماعة المتضلّعين في اللغة والدين. "التقوى"

الخـــاتمـــة

وفيما يتعلق بالبحث والاستقصاء، فإننا نأمل أن نكون قد أدينا واجبنا بصورةٍ وافية. ولكن قبل أن نترك البحث هنا نريد أن نُوجه دعوة مخلصة إلى العالم المسيحي، وهي أن يَنـــزل المسيحيون من بُرجهم العاجي من العقائد المصطنعة، وأن يدرِكوا الحقائق الواقعية للحياة.

كان عيسى المسيح إنسانا كاملا في سياق زمنه، ولم يكن أكثر من إنسان. لقد وصل إلى أعلى ما قدّر الله له أن يصل إليه كرسول خاصّ مميز من عند الله باسم المسيح، الأمر الذي جعله متميزًا بين جميع الأنبياء منذ زمن موسى إلى زمن مجيئه هو.

لقد كلِّف كل نبي بمهمة صعبة حقًا. كان عليهم إصلاح أُناس قد صاروا أشرارًا تمامًا. غير أن مهمة عيسى كانت أصعب، إذ لم يكن عليه محاربة الشرور الشائعة في المجتمع فحسب، بل كان عليه – بالإضافة إلى ذلك – إحداث تغيّر جذري وثوري في موقف الشعب اليهودي.

وكما يحدث في حالة أتباع كل دين، فإنهم مع مرور الزمان

ينحرفون تدريجًا عن الحقيقة فيتيهون في فلوات الأخطاء والآثام. وهذا بالضبط ما حدث في حالة الشعب اليهودي. إذ كانوا قد تحوّلوا – في زمن مجيء المسيح – وصاروا من الناحية الواقعية أمواتًا روحيًا. وكان ماء الحياة السماوية قد أصبح غورًا لديهم ونفدَ تاركًا وراءه قلوبًا متحجرة ميتة.

وكانت المهمة التي كلَّف الله بها عيسى هي أن يحوّل اليهود مرة ثانية إلى بشر أحياء ذوي قلوب حية نابضة، وأن يُفجّر فيهم ينابيع اللطف البشري. تلك كانت معجزة عيسى التي أنجزها؛ وفي ذلك كانت تكمن عظمته.

الآن، والعالَمان الإسلامي والمسيحي ينتظران معًا المجيء الثاني للمسيح عيسى، عليهما ألا ينسيا أن عيسى الموعود لا بد أن يكون هو عيسى الأول نفسه من ناحية الأسلوب والمهمة. ولكن كان على هذا المسيح، بحسب نبوءات مؤسس الإسلام حضرة سيدنا محمد ﷺ، أن يَظهر في مجيئه الثاني ليس في عالم المسيحية بل في عالم الإسلام، وأن المعجزة العظيمة التي كان عليه أن يأتي بها، هي ذاتها التي تمّت على يد عيسى من قبل؛ ولكن في هذه المرة كان عليه إصلاح قلوب مسلمي الزمن الأخير.

وناظرين إلى الوراء الآن، يجد المرء نفسه في موضع أفضل كي يفهم فشل اليهود في معرفة مسيحهم. ويُمكننا نحن أن نفهم بسهولة مشكلتهم الصعبة، وأن نأخذ من مأساتهم درسًا وهو أن فهمهم الحرفي لكتبهم قد ضللهم.

هذا الفهم، لمجيئه الثاني، تؤيده – بقوة – نبوءاتٌ أخرى لرسول الله محمد ﷺ. فقد تنبأ بأن حال المسلمين، في الأيام الأخيرة، ستكون مشابهة تمامًا لحال اليهود خلال فترة انحلالهم وتفسّخهم، حذو النعل بالنعل.

فإذا كان المرض هو ذاته، فإن العلاج يجب أن يكون هو ذاته أيضًا. كان على المسيح أن يعود إلى العالم بالأسلوب المتواضع نفسه، ليس في شخصه ولكن في روحه وشخصيته، وهذا بالضبط ما قد حدث وحصل.

إن هؤلاء الأشخاص السماويين الثوريين يولدون دائمًا بشَرًا عاديين، متواضعين وغير مهمين ويعيشون حياة التواضع. وهم يزورون الأرض ثانية بشكل روحي بالأسلوب نفسه تمامًا، ويُعامَلون أيضًا بالإهمال نفسه والبرودة والأذى، والعداء المتعصب. وهم لا يُميَّزون بسهولة أبدًا على أنهم الممثلون الحقيقيون للذين قد تم الوعد بمجيئهم.

إن ما حدث للمسيح في ظهوره الأول على أيدي اليهود، كان مقدّرًا أن يحدث له ثانية أيضا، ولكن هذه المرة على أيدي المسلمين والمسيحيين الذين كانوا يتوقعون عودته.

إن التوقعات المشوَّهة ذاتها وغير الحقيقية المتعلقة بالطريقة التي سيعود فيها إلى الأرض، والأهداف التخيّلية نفسها التي كان يُتوقع منه أن يُتابعها؛ ووجهات النظر ذاتها غير الواقعية لأدائه ولإنجازاته على الأرض كما كانت قد عُرضت من قِبل الشعب اليهودي في زمن عيسى المسيح، كان

لا بدّ أن يعيدها ويكررها المسلمون أثناء مجيئه الثاني.

وبهذا الشكل فقد كان التاريخ يعيد نفسه.

وناظرين إلى الوراء الآن، يجد المرء نفسه في موضع أفضل كي يفهم فشل اليهود في معرفة مسيحهم. ويُمكننا نحن أن نفهم بسهولة مشكلتهم الصعبة، وأن نأخذ من مأساتهم درسًا وهو أن فهمهم الحرفي لكتبهم قد ضللهم.

قد ناقشنا ذلك كله مسبقًا، ولكننا نشير هنا ثانية إلى هذه المسألة تأكيدًا على أهميتها.

يحدث دائمًا في تاريخ المصلحين الدينيين المنتظَرين، أن الناس الذين ينتظرونهم يفشلون في معرفتهم عند مجيئهم في أغلب الأحيان، لأن علامات مجيئهم تُقرأ وتُفهم خطأ. فالحقائق تُجعل أساطير! والمجازات تؤخذ على حرفيتها!

ولقد تم تقريبًا تكرار القصة نفسها في زمن المجيء الثاني للمسيح الموعود الذي هو حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام؛ فاليهود كانوا ينتظرون النـــزول الموعود للنبي إلياس من السماء في زمن المسيح، وكذلك في هذا الزمان، فإن شخصًا ما أيضًا ما زال هبوطه متوقعا بجسده من السماء، ولكن هذه المرة هو المسيح ذاته.

كان اليهود يتوقعون المسيح أن يأتي مكلَّلا بالمجد، وكانوا يتوقعونه أن يأخذهم إلى عهد جديد من سيطرتهم وهيمنتهم وظهورهم وتفوقهم على أسيادهم الرومان. ولكن المسيح الناصري قد حطّم بمجيئه تلك التوقعات؛ حين ظهر أخيرًا بصورة بعيدة جدًّا عن الصورة التي توقّع اليهود مجيئه فيها كمسيح كانوا ينتظرونه. تلك الصورة التي كانوا يتمسكون بها بعزة وشدة على مدى قرون طويلة.

إن أحداثًا مشابهة بشكل صاعق حدثت عند مجيء المسيح الموعود في شخص حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني. إن الدور الذي لعبه خصومه هو ذاته – الأسماء فقط هي التي اختلفت. فقد قام المسلمون والمسيحيون على السواء وتبنّوا دَور اليهود زمن عيسى. الاعتراضات هي ذاتها، ومنطق الاعتراضات هو ذاته. ومع ذلك فإن الله تعالى قد عامل هذا الرجل المتواضع حتى بآيات أعظم مما أظهر لتأييد ونُصرة مسيح العصر السابق؛ وساعده في نشر رسالته بسرعة أكبر وفي أعداد أعظم بكثير من حيث عدد البلاد وفي جميع قارات العالم.

تلك هي الحقائق التي تتكلم عن نفسها، ولكن فقط لأولئك الذين يسمعون.

تلك هي الحقائق التي تتضح وتسطع مع مرور الوقت أكثر فأكثر، ولكن فقط بالنسبة إلى أولئك الذين يهمهم أن يُشاهدوا.

إن روح رسالة المسيح لا تختلف في سياق المواقف المعاصرة للمسلمين والمسيحيين. ولكن سيفهَم فقط أولئك الذين لا يُغمضون عيونهم عنها.

دعونا في النهاية نذكّر المسيحيين والمسلمين – الذين ينتظرون عودة ظهور المسيح منذ عدة قرون – بالكلمات التي تنبّأَ بها حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام المسيح المبعوث من الله في الأيام الأخيرة حيث يقول:

"اعلموا جيدًا أنه لن ينـــزل من السماء أحدٌ. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولكن لن يرى أحد منهم عيسى ابن مريم نازلاً من السماء أبدًا، ثم يموت أولادهم الذين يخلفونهم، ولكن لن

يرى أحد منهم أيضًا عيسى ابن مريم نازلاً من السماء، ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضًا لن يروا ابن مريم نازلاً من السماء. وعندئذ سوف يُلقي الله في قلوبهم القلقَ، فيفكرون أن أيام غلبة الصليب قد انقضت، وأن العالم قد تغيَّر تمامًا، ولكن عيسى ابن مريم لم ينـــزل بعد؛ فحينئذ سوف يتنفّر العقلاء من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينتهي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأسُ والقنوط الشديدان على كل من ينتظر عيسى ابن مريم، سواء كان مسلمًا أو مسيحيًّا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج ٢٠، ص ٦٧)

لذلك يمكنكم أن تنتظروا حتى يولد جيل جديد، وهم سوف ينتظرون حتى يُفنوا أعمارهم ويأتي بعدهم جيل جديد. وربما تستمر حالة الانتظار هذه حتى نهاية الزمان، غير أن مسيحًا ما لن يهبط بجسده من السماء.

وعلى كل حال، فإن أولئك الذين يحلمون بأن عيسى نفسه هو سوف يعود شخصيًا لن يروا حلمهم يتحقق أبدًا. ولربما يبنون لأنفسهم حائط مبكى آخر، كما فعل اليهود منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. ويمكنهم أن يضربوا رؤوسهم بهذا الحائط، ولكن سوف يحدث معهم أيضًا ما حدث مع اليهود. فهم لن يروا مسيحًا هابطًا من السماء رغم بكائهم وعذابهم جيلاً بعد جيل. ولن تُنجز لهم توقعاتهم المستقبلية عن المسيح شيئًا إلا فراغًا وخواءً لا ينتهيان.

وعلى كل حال، فإن أولئك الذين يحلمون بأن عيسى نفسه هو سوف يعود شخصيًا لن يروا حلمهم يتحقق أبدًا. ولربما يبنون لأنفسهم حائط مبكى آخر، كما فعل اليهود منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة... فهم لن يروا مسيحًا هابطًا من السماء رغم بكائهم وعذابهم جيلاً بعد جيل.

إنه لانتظار قاحل عقيم حقًا!

وأما بالنسبة إلى المسيحيين الذين يعتقدون جدِّيا بأن المسيح هو ابن الله بالمعنى الحرفي فاسمحوا لنا أن نُنهي هذا البحث والنقاش بهذه الكلمات المُنذِرة من القرآن الكريم التي تتحدث عن الهدف من بعثة الرسول الكريم محمد ﷺ، يقول الله عز وجل: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا﴾ (الكهف ٥ – ٦).

هكذا أيها القارئ الكريم بنشر هذه الحلقة الأخيرة من هذا الكتاب القيِّم نكون قد أوفينا بالعهد الذى أخذناه على أنفسنا ألا وهو الرد على الدعاية الواسعة التي نشطت بشكل خطير في الآونة الأخيرة صوتًا وصورةً وكتابةً بُعَيد الدمار الذي حلّ – ولا يزال يحلّ – بالمسلمين وأراضيهم من قِبل "الدجال".. وإعرابنا عن حبنا الخالص للمسيح الحق، والمسيحية الحقة. خصوصا أنه قد آن الأوان لأن تُفني المسيحية الحقّة ضَلالَ من حرّفها وضيّعها، ولتعود بأجيالها وعالمها كلّه إلى هداية رب العالمين.

اللهم بارك في الروح الطاهرة لمؤلف هذا الكتاب حضرة مرزا طاهر أحمد وارحمه رحمة واسعة وتقبل هذا العمل خالصا لوجهك يا رب العالمين.

الشورى مؤسسة دينية مرموقة

ملخص خطبة الجمعة التي ألقاها حضرة مرزا مسرور أحمد بتاريخ ٢٤ آذار ٢٠٠٦ في مسجد بيت الفتوح، لندن

ملخص لخطبتي جمعة ألقاهما
حضرة مرزا مسرور أحمد (أيده الله)
الخليفة الخامس لسيدنا الإمام المهدي عليه لاسلام

إعداد الأستاذ: تميم أبو دقة

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة الفاتحة، تلا حضرته الآية الكريمة:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران : ١٦٠)

بدأ حضرته الخطبة بذكر موضوع مجلس الشورى المنعقد في هذه الأيام في باكستان وسلط الضوء على موضوع الانتخاب لأعضاء مجلس الشورى. وأكد على أهمية الشورى وعلى ارتباطها بالخلافة.

كما أكد حضرته، بناءً على الآية السابقة، على أهمية التوكل على الله بعد اتخاذ القرار؛ سواء اتخذ هذا القرار بعد المناقشة، أو نزولا عند رأي الأكثرية، أو برد رأي الأغلبية

والنـــزول على رأي الأقلية أحيانا، وذلك لأن الأكثرية قد لا تحيط بكل جوانب القضية التي تم التشاور حولها. ولا يجب الخوف من عواقب القرار بعد ذلك، ولا بد من المضي قدما وتنفيذ ما تم تقريره. وهذه هي الطريق الأمثل التي أكد الله عليها في القرآن الكريم، والتي يجب على الجماعة أن تسلكها.

ويقول حضرته، إنه وإن كان المخاطب في الآية السابقة هو الرسول ﷺ، إلا أن الخطاب أيضا موجه للأمة أيضا، وخاصة في زمن الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، الذي يشمل الجماعة والمسئولين وعلى رأسهم الخليفة بالذات. فكما أن قلب النبي كان لينا رفيقا، كذلك قلب الخليفة ينبغي أن يكون كذلك. وبما أن نظام الخلافة على منهاج النبوة قائم في الجماعة الإسلامية الأحمدية ومستمر بإذن الله، فقلب الخليفة سيكون دائما لينا رفيقا بالمؤمنين. ونظام الجماعة سيكون مستمرا أيضا، بسبب استمرار نظام الخلافة، وبفضل الله ورحمته المحضة، فإن ارتباط الأفراد بالخليفة سيكون مستمرا نتيجة لذلك. وهكذا ستكون العلاقة بين الخليفة والجماعة كتيارين تبادليْن يجريان بفضل الله من الخليفة للجماعة ومن الجماعة للخليفة. لذلك فالخليفة يستشير في الأمور الدينية الهامة، والمؤمنون يقدمون المشورة، إذا طلبت منهم؛ ملتزمين بسبيل التقوى. وينبغي على الذين يقدمون المشورة أن يكونوا من الفقهاء ومن العابدين. وهكذا فإن على الجماعة أن تختار أعضاء مجلس الشورى بحيث يكونون من الملتزمين والمتفوقين في التضحية بالنفس والمال، ومن الفقهاء العابدين.

وذكر حضرته رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، عندما نزلت ﴿وشَاوِرْهم في الأمر﴾ قال ﷺ: "أما إن الله ورسوله لغنيَّانِ عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن استشار منهم لم يُعْدَم رُشْدا". وأكد حضرته أن المشورة رحمة للأمة ولا بد أن تؤدي للهداية. وبين حضرته، أن المسئولية تقع على عاتق أفراد الجماعة الذين يختارون أعضاء مجلس الشورى. فعليهم أن يختاروهم بناءً على الصلاح والتقوى والفقه، لا على القرابة والعلاقات الدنيوية والمحاباة. فالشورى مؤسسة دينية مرموقة، وهي ذات مكانة عالية تأتي بعد نظام الخلافة ونظام الجماعة. وإن فعلوا ذلك فإنهم سينالون رحمة الله تعالى، أما إذا لجئوا للاختيار على أسس دنيوية فسيكون اختيارهم كاختيار أعضاء البرلمانات، التي تقوم على أسس وحسابات دنيوية فسيقوم الأعضاء المنتخبون بمثل ما يقوم به أعضاء البرلمانات الدنيوية. ولا بد لهم أن يراعوا حق الأمانة وتأديتها بالتقوى؛ وهذا لأن هؤلاء سيقدمون المشورة للخليفة، وعلى أفراد الجماعة أن يكونوا حذرين لأجل ذلك.

وذكّر حضرته أعضاءَ المجلس الذين يتم انتخابهم أنهم يُنتخبون لعام كامل وليس للأيام الثلاثة التي ينعقد فيها المجلس. وهنالك مسؤوليات ذات صبغة دائمة تترتب عليهم. فعليهم أن يلتزموا محاسبة أنفسهم. وحيث إن الانتخاب يكون بناءً على خبرة المنتخَبين في بعض الأمور، ولا ينبغي التصور أنهم سيكونون محيطين بكل شيء، إلا أن الأمر

الآخر الذي هو الأهم هو التزامهم بالعبادات، ولا يمكن أن يكون العابد عابدا حقيقيا ما لم يسلك سبل التقوى. وهكذا فإن أعضاء المجلس يجب أن يتذكروا عِظَم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، حيث انتخبهم الأفراد وأحسنوا الظن بهم.

ويؤكد حضرته أن على أعضاء مجلس الشورى ألا يستخفّوا بالأمر ويعتبروا القضية محدودة بالثلاثة أيام التي اجتمعوا فيها، والتقوا فيها بالأحبة والأصدقاء، وإنما عليهم متابعة القرارات التي تم اتخاذها ووافق عليها الخليفة ومن ثم أُرسلتْ للتنفيذ. فعليهم أن يتأكدوا من أنها قد نُفِّذت بطريقة سليمة ودون تلكؤ. وكل عضو في مجلس الشورى مسئول عن مراقبة التنفيذ في محيطه على الأقل.

وأكد حضرته أيضا على أن الأفراد يجب أن يراقبوا كل الأمور بأمانة، لا أن يغضوا الطرف عنها في وقتها أحيانا، ثم إذا حدثت خصومة بينهم وبين المقصرين يثيرونها. وأكد حضرته أن الجميع لو حاسبوا أنفسهم ولم يسكتوا عن الحق لحدث تطور كبير وتسارع عظيم في الجماعة. وعليهم أن يتذكروا أن السكوت عن الحق وغض الطرف عن التكاسل والتلكؤ جريمة. ولكن يجب أن لا يكون النقد شخصيا، سواء في النقاشات في مجلس الشورى أو غيرها، وإنما يجب أن يكون موضوعيا دون نقد الأشخاص. وذكّر حضرته أن المسئولين في الجماعة هم نخبة الجماعة في أعين الناس، وأن المتوقع منهم أن يكونوا على أعلى مستوى فيما يتعلق بحقوق الله وحقوق العباد وطاعة الخليفة. فعلى هؤلاء أن يحاسبوا أنفسهم على هذه الأمور. فالعبادة شيء هام جدا في الدين، والدين الذي لا عبادة فيه ليس دينا، كما قال الرسول ﷺ. فعليهم ألا يتخلفوا عن الصلاة جماعةً إلا بعذر حقيقي. فالذي لا يراعي العبادة لا يمكن أن يقدم مشورة صائبة. وبخصوص حقوق العباد؛ يجب على المسئولين أن يتحلوا بالنـــزاهة في التعامل، وأن يراعوا حقوق الجيران، طبقا لأوامر الرسول ﷺ. فليس مقبولا من المسئولين أن يؤذوا جيرانهم. وقد بين المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بصدد تعريف الجار أن الأخ في الدين أيضا جارٌّ، وهكذا فكل أحمدي هو جار لأخيه. ومن المؤلم عدم مراعاة ذلك، وخاصة من المسئولين، الذين سيؤثر سلوكهم على غيرهم، وقد ينفر البعض أيضا.

فالعبادة شيء هام جدا في الدين، والدين الذي لا عبادة فيه ليس دينا، كما قال الرسول ﷺ. فعليهم ألا يتخلفوا عن الصلاة جماعةً إلا بعذر حقيقي. فالذي لا يراعي العبادة لا يمكن أن يقدم مشورة صائبة.

وأكد حضرته أيضا على النقطة الثالثة الأخرى وهي طاعة الخليفة، وأن الذين يستخفون بقرارات الشورى التي هي مصادَقٌ عليها من قبل الخليفة، فهم يستخفّون بأوامر الخليفة من حيث لا يشعرون.

وبيَّن حضرته، مذكِّرًا أعضاء مجلس الشورى، بأن العلم والذكاء والدهاء

والمكر لن ينفعوا بشيء، وإنما الذي ينفع هو التقوى والدعاء. فعلى الجميع الالتزام بذلك. كما ذكر ما قاله الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام حول قوله تعالى: "يا أيها الذي آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا"؛ أي أنكم إن كنتم ملتزمين بالتقوى ستُعطَون نورا يسري في أفعالكم وأقوالكم وفي عقلكم وفي حواسكم وفي كل حركة وسكنة لكم، وأن الطرق التي تسيرون فيها تصبح نورانية. وهذه هي البركات التي بشرنا بها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. فإذا عمل جميع أفراد الجماعة بذلك فسيرتفع مستوى تقوى الجماعة، وكل قرار يُتخذ سيبارك فيه الله تعالى، وسيعمل الجميع بحسبه، ولن يكون هنالك شكوى من التقصيرات والتلكؤ والتقاعس.

وختم حضرته بالدعاء لكي يوفق الله الجميع للسير في سبل التقوى وفي أداء الأمانات والمسئوليات. وسأل الله تعالى لكل من أعطوا الفرصة لكي يخدموا الجماعة أن يكونوا حقًا أيدي مساعِدةٍ للخليفة. آمين.

ملخص خطبة الجمعة التي ألقاها حضرة مرزا مسرور أحمد الخليفة الخامس للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في ٢٠٠٦/٣/٣١ في مسجد بيت الفتوح، لندن

بعد التشهد والتعوذ وتلاوة الفاتحة تلا حضرته الآية الكريمة:

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٦)

بدأ حضرته بالتذكير بنعم الله الكبيرة على الجماعة، وقد بين أن أفراد الجماعة ينفقون في سبيل الله ويضحون ماليا ابتغاء مرضاة الله. ولكن لا بد من التذكير بضرورة الإنفاق في سبيل الله وهذا للإخوة القدامى والجدد، وهذا لكي يتذكروا أن التضحيات لا بد منها لتزكية نفوسهم، كما يبين ذلك القرآن الكريم.

وذكر حضرته أن هنالك آيات كثيرة في القرآن الكريم توجه المؤمنين للإنفاق في سبيل الله والتضحية المالية. وقد بشّر الله فيها بأن المنفقين سينالون أجرا في الدنيا وفي الآخرة. وقد حض الله تعالى على أن ينفق المؤمن من أفضل ماله. وقد بين حضرته أن السنة المالية للجماعة قد شارفت على الانتهاء بعد شهرين أو ثلاثة، لذلك لا بد لأفراد الجماعة من تسديد مستحقاتهم المالية من تبرعاتهم وتضحياتهم. وأكد حضرته أنه على يقين أن الله سيقضي جميع حاجات الجماعة ويغطي مصاريفها كما كان دائما يعامل الجماعة بفضله. إن الله هو الذي يلقي في القلب المشاريع والبرامج الجديدة وهو يعلم أن المسلمين الأحمديين سيكونون قادرين على تنفيذها والتكفل بها.

ويؤكد حضرته أنه في هذا الزمن، وببعثة خادم الرسول ﷺ، الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، أصبح الجهاد بالمال ضروريا، وقد أعطى الله تعالى أتباعه رغبة وسعة في قلوبهم لكي يقدموا هذه التضحيات المالية في زمن انتشرت فيه المادية. فهم يسلكون نفس المسالك

التي سلكها صحابة النبي ﷺ في التضحية متأسين بأسوة الرسول ﷺ. وهم واثقون من الأجر المترتب على التضحيات المالية، والله يؤهلهم لهذه التضحيات. ولقد قدّم النماذج المثلى في التضحية أولا الرسول ﷺ بنفسه ثم أصحابه متأسين بأسوته ﷺ. يقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام إنه لو لم تعطَ فطرتنا القوى القادرة على اتّباع النبي ﷺ لما أُمرنا بإتباعه، لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها. وقد يقول البعض إن التبرعات فوق طاقتنا، ولا نستطيع أن ندفع لكل هذه الصناديق والمشاريع، "فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها". ولكن النماذج التي قدمها الرسول ﷺ وتبعها الصحابة الكرام بيّنتْ أنهم قد تعرضوا لظروف قاسية في تضحياتهم، و لم يتخلف أحد منهم. وذكَّر حضرته بمثال حضرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلا شك أنه قد أُعطي طاقات أكثر من غيره، وكان ينفق في سبيل الله ويقول لو أنه أنفق كل ماله فهو واثق من أن الله تعالى سيهيئ له فرصة لكسب مال أكثر، وهذا بحسب ما تعود من الله تعالى وبسبب توكله العظيم عليه وإيمانه القوي به تعالى. وكان سيدنا عمر قد قدم نصف ماله، وغيره من الصحابة قدموا تضحيات مالية بقدر استطاعتهم طوال حياتهم. لذلك يجب عدم استغلال قول الله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" لتبرير التقصير في التضحيات المالية، ولا بد للجميع أن يفحصوا نفوسهم ويعرفوا قدراتهم للإنفاق. في بعض الأحيان يقدم الذين لديهم قدرات مالية قليلة تضحيات مالية أكثر من الأغنياء. كذلك هنالك بعض الموصين الداخلين في نظام الوصية الذين يدفعون أقل مما ينبغي عليهم دفعه وفقا لدخلهم. المفروض أن يقدم كل إنسان بحسب قدرته؛ والله قد وسّع في قدراتكم المالية ليميز الصادق من الكاذب في دعواه. ولا بد لهؤلاء المقصرين من الانتباه إلى بقية الآية ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فينبغي عدم التسويف والتلكؤ. ولا بد من عدم محاولة الخداع والكذب وإخفاء الدخل، لأن هذا يضيع الإيمان. ويقول حضرته فإذا لم يكن بإمكانكم أن تدفعوا النسبة المفروضة فيمكن أن تكتبوا للمركز للتخفيف في النسبة، وسوف نعطيكم هذه الرخصة. أما الذين يخفون ما يكتسبون فإنهم يكذبون وتذهب البركة من أموالهم. فالله الذي وسع عليهم يمكن أن يوقعهم في ضيق أيضا. فعامِلوا الله كما يعاملكم. أما إذا لجأتم للكذب فلن تتحقق التزكية المتعلقة بالإنفاق، وهذا يؤدي إلى فساد النفس ويترك نماذج سيئة للآخرين. فالأفضل أن يطلب مثل هؤلاء ألا يتبرعوا أبدا بدلا من الكذب لإخفاء الدخل الحقيقي. فالكذب يهدي إلى الشرك.

ونسأل الله تعالى أن يوفق الأحمديين جميعا لتقديم تضحياتهم بسعة صدر وليس بضيق. ولا يظنن أحد أنه يمنّ على الله أو على الجماعة. فكيف يمكن أن يمنّ أحد على الله! فهي تجارة مع الله ويردها عليهم أضعافا مضاعفة. كما يقول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة:٢٤٦) يقول المسيح الموعود عليه

الصلاة والسلام هذا لا يعني أن الله محتاج للقرض، فهذا التفكير بحد ذاته شرك، وإنما القصد أن الله يرده عليكم بالجزاء الكبير، وهو أسلوب الله لكي يبارك في أموالكم. فمن يجد ضيقا في قلبه فليعلم أن التضحيات هي لجلب بركات الله. ويبين الله تعالى في موضع آخر أنه يضاعف الصدقات سبعمائة ضعف أو أكثر. ولكن لا بد أن يكون المال حلالا طيبا مكتسبا بالطرق الشرعية. ويقول حضرته إن التضحية المالية هي جهاد هذا العصر الذي هو عصر الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. فبدونها لا يمكن طباعة الكتب للدفاع عن الإسلام ونشرها، كما لا يمكن إعداد تراجم معاني القرآن الكريم في مختلف اللغات ونشرها في العالم، ولا يمكن بناء المساجد والمراكز، ولا يمكن إعداد المبشرين وإرسالهم، ولا بناء المرافق لتقديم الخدمات الصحية والتعليمية للمحـــتاجين. وهذا الجهاد في نشر الإسلام وخدمة الخلق لا بد أن يبقى مستمرا.

إن التضحية المالية هي جهاد هذا العصر الذي هو عصر الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. فبدونها لا يمكن طباعة الكتب للدفاع عن الإسلام ونشرها.... ولا يمكن إعداد المبشرين وإرسالهم، ولا بناء المرافق لتقديم الخدمات الصحية والتعليمية للمحـــتاجين. وهذا الجهاد في نشر الإسلام وخدمة الخلق لا بد أن يبقى مستمرا.

وفي زمن الرسول كان الصحابة الأغنياء يدفعون، والفقراء يدفعون أيضا بقدر استطاعتهم. وكان من الفقراء من يقول ليتنا نملك ما ننفقه في سبيل الله. وكانت قلوبهم تضطرب وعيونهم تفيض بالدمع ألا يجدوا ما ينفقون. وقد شهد الله تعالى على صدق تلك القلوب المضطربة وتلك العيون الفائضة بالدمع. فنسأل الله تعالى أن يجعل قلوبنا كقلوب هؤلاء، وأن يوفقنا لفهم هذا الأمر والعمل به. ويقول حضرته: اليوم وقد تعرض الإسلام للهجمات من كل مكان، وقامت جماعة المسيح الموعود وهي التي تدافع عن الإسلام بالأدلة والبراهين القاطعة والدامغة، إلا أن ذلك يتطلب تضحية مالية. والله تعالى يبين أننا لو لم نهتم بالتضحية المالية فسوف نهلك، لأننا عندها نُحرَم من خدمة الدين، والحرمان من خدمة الدين هو الهلاك بعينه بحسب معنى الآية الكريمة. ولا بد من تذكير الأحمديين الجدد بضرورة التضحية المالية. وإن تخلف المسئولون عن ذلك فهم مسئولون أمام الله تعالى. ولا بد أن نهتم بواجباتنا على أحسن ما يرام. ويمكن أن نتجنب الهلاك إذا عملنا بقول الله تعالى "أَحْسِنوا" أي قوموا بما عليكم بأكمل وجه وأحسَنِه حسب الآية الكريمة.

وقد كان الصحابة يبتغون رضا الله تعالى بطرق عجيبة.. وعن أبي هريرة أن شخصا جاء النبي ﷺ

وقال: أي الصدقة أعظم أجرا، فقال رسول الله ﷺ:" أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان". في مرحلة الشباب عادة لا يفكر الإنسان في عاقبته، ولكنه لو اهتم بعاقبته فسيُحسن الإنفاق. فكل الناس يطمحون في المال وخاصة في هذا الزمن المادي الذي أصبح الناس يحبون فيه المال أكثر. فالذين ينفقون في هذا الزمن هم يقومون بتضحية كبيرة، وهذا فضل من الله عليهم كبير. فإذا أنفق المؤمن وهو محتاج للمال فهو أكثر ثوابا وهناك أمثلة كثيرة حدثت وتحدث في جماعتنا. وذكر حضرته قصة شاب في ألمانيا، كان قد ادخر مبلغا صغيرا من المال لنفقات زواجه، وكان مدينا أيضا، ولكنه عندما علم بدعوة الخليفة للتبرع لبناء مائة مسجد في ألمانيا بادر إلى دفع كل ما ادخره في سبيل الله. وهذه القصص تدل على تحقق الأنباء التي وعد الله بها المسيح الموعود كما أنها تحرض الكسالى. وذكر حضرته حديثين للرسول ﷺ يحض فيهما على التضحيات المالية، أحدهما يبين أن على الإنسان أن ينفق بما يعطيه الله تعالى وإلا لو بخل فإن الله سيعطيه قليلا. والآخر يقول فيه ﷺ أن المنفق يكون تحت ظل صدقته يوم القيامة. كما ذكر حضرته الحديث القدسي الذي يقول: "يا ابن آدم، أَنْفِقْ أُعْطِك".

وقال حضرته إن هناك أمثلة كثيرة في الجماعة على التضحيات المالية وعلى أفضال الله على أفراد الجماعة الذين ينفقون رغم أنهم في ضيق ويخشون الفقر. ونسأل الله أن يكثر في جماعتنا من أمثال المنفقين الشجعان دائما. ورد حضرته على بعض الاستفسارات التي ترد حول التبرعات، وأهمها ما يتعلق بموضوع الوصية، حيث بين حضرته أن على الموصين أن يدفعوا التبرعات للصناديق الأخرى وألا يظنوا أن الوصية تغطي كل التبرعات. فالمرجو من الموصين أن يكونوا متقدمين على غيرهم في التبرعات.

وذكر حضرته أن على الجماعات إشراك المبايعين الجدد في نظام التبرعات وبهذا فلن تكون هناك شكوى من مشكلة الاتصال معهم، كما أن هذا سيرفع من مستوى تقواهم. كما رد حضرة على تساؤل البعض حول الزكاة، وأكد حضرته أن لا بد من دفع الزكاة لمن ملك النصاب. وعلى النساء أن يدفعن الزكاة على حليهن إذا بلغت النصاب. وعلى المزارعين دفع الزكاة على الزروع أيضا.

وطلب حضرته في نهاية الخطبة الدعاء الأطباء من جماعة أمريكا الذين لبّوا دعوته وقاموا بإعداد وتجهيز "مركز طاهر لأبحاث القلب" في ربوة. ولكنه ذكّرهم بوجوب عدم تأثير هذه التبرعات على التبرعات الإلزامية الأخرى.

كما طلب حضرته الدعاء لرحلته إلى أستراليا وبعض بلاد الشرق الأخرى، والتي ستبدأ في هذا الأسبوع وستستغرق بضعة أسابيع. وطلب الدعاء كي تكون الرحلة موفقة ومباركة وأن يكون الله حاميا له ولرفاقه في السفر والإقامة. آمين

حِكَمٌ ونَوَادِر

إعداد: جمال أغزول (المملكة المغربية)

* السواقي الصغيرة تصنع الجداول الكبيرة.
* تنكشف الأخلاق في وقت الشدّة.
* حق يضرّ خير من باطل يسُرّ.
* رُبَّ أُمنية جلبَتْ منيّة!.
* من يحب الشجرة يحب أغصانها..

لكل مثل دلالة: عشْ ولا تَغْتَرّ!

يُقَال أن رجلا أراد أن يُفَوِّزَ بإبله ليلا، واتّكَل على عشب يجده هناك فلم يجده، فقيل له: عشِّ ولا تَغْتَر بما لستَ منه على يقين!!

أقوال مأثورة: (عبد الله ابن المقفّع)

إذا أسديتَ جميلا إلى إنسان فحذار أن تذكّرَهُ، وإن أسدى إنسان إليك جميلا فحذار أن تنساه.

من لسان العرب:

زينب: شجرة حسنة المنظر طيبة الرائحة.

هيثم: ابن الصّقر. **جعفر:** النهر الصغير.

هشام: الجود والكرم. **حسين:** الجبل العالي.

خديجة: الطفلة التي تولد قبل الشهر التاسع.

أبيات لها معان:

إن الحقود وإن تَـقَـادَمَ عهـدهُ ... فالحِـقْـدُ بـاقٍ في الصدور مُـغَيَّـبُ

واحْفِظ لِـسَـانَكَ واحترِزْ مِنْ لَفْظِـهِ ... فالمـرءُ يَـسْـلَـمُ باللسانِ و يَـعْطَـبُ

وَزِنِ الكـلاَمَ إذا نَطَـقْتَ ولا تَكُـنْ ... ثـرثـارًا في كـلّ نـادٍ تَـخْطُـبُ

نبذة عن حياة الرسول العظيم ﷺ

حالة جزيرة العرب عند مولد رسول الله

لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي عليه السلام

إن حياة نبي الإسلام ﷺ كتاب مفتوح كلما بحثت في أي جزء منه تجد فيه تفاصيل تثير الاهتمام وتخلب اللب. ولم يحدث أن تم تسجيل وقائع حياة نبي أو حياة مَعلم آخر تسجيلاً دقيقًا ومتاحًا للدارسين، مثل حياة الرسول العظيم ﷺ. وصحيح أن هذه الغزارة في الحقائق والمرويات المدوّنة، قد أعطت النقاد الماكرين فرصتهم المنتظرة، ولكن من الصحيح أيضًا أنه حين تتم دراسة الانتقادات بعناية، ويتم الرد الحاسم عليها، فإن ما تثيره فينا حياة الرسول ﷺ من الإيمان والحب الغامر والتقوَى، لا يماثلها فيه حياة أي شخص آخر.

إن الحياة الغامضة التي لا يعرف الناس شيئًا عن تفاصيلها قد تسلم من النقد، ولكنها لا تفلح في بث الإقناع وزرع الثقة في قلوب من يتبع أصحابها. إذ تظل صعوبات الغموض، وظلمات الحيرة، وخيبة الأمل، قابعة في القلوب. ولكن الحياة الغنية بالتفاصيل المدوّنة، مثل حياة الرسول ﷺ، تثير فينا التأمل العميق ومن ثم تثبّت الاقتناع. وعندما يتم تصفية الحسابات الخاطئة للانتقادات والمفاهيم الزائفة، بكشف الحقائق وتسليط الأضواء عليها، فمن المحتم أن تجذب حياة الرسول ﷺ منّا كل حب وإعجاب وتقدير، وتثير فينا كل إعزاز وإكبار وتوقير، بشكل كامل ودائم وإلى الأبد.

تلك هي عزيز القارئ أهم ملامح هذا الكتاب القيم الذى ستطالعه عبر حلقات في هذه الزاوية. والجدير بالذكر في هذا المقام أنه من الصعب تقديم ملخص كامل متوازن لحياة كحياة الرسول ﷺ، التي كانت واضحة كالكتاب المفتوح، وشديدة الثراء بما تحتويه من وقائع ومواقف وأحداث. وقد أعطى المؤلف لمحة، ولكن حتى هذه اللمحة لها وزن وثقل. حيث أنه ﷺ كان يمارس ما يعظ به، وكان يعظ بما كان يمارسه؛ وإذا عرفته فقد عرفت القرآن المجيد، وإذا عرفت القرآن المجيد فيمكنك أن تتعرّف عليه.

لقد حصل شرف نقل هذا الكتاب إلى لغة الضاد الأستاذ الفاضل فتحي عبد السلام وراجعه ثلة من أبناء الجماعة المتضلعين في اللغة والدين.

وُلد الرسول ﷺ في مكة في شهر آب/أغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية. وسُمي محمدًا، ومعناه الشخص الذي هو محمود الصفات. ولكي نفهم حياته وأخلاقه، فلا بد من معرفة الظروف التي كانت سائدة في بلاد العرب وقت مولده.

عندما ولد الرسول ﷺ، كانت كل الجزيرة العربية مع بعض الاستثناءات هنا وهناك تدين بتعدد الآلهة. ويرفع العرب نسبهم إلى إبراهيم عليه السلام، ويعلمون أنه كان نبيًّا يُعلّم التوحيد، وعلى الرغم من ذلك فقد كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة، وكانوا مشركين يمارسون عبادة الأصنام. وفي معرض تبرير هذه الممارسات قالوا إن بعض الناس من البشر يتميّزون بخصائص مدهشة في صلتهم بالله تعالى، ولذلك يستطيعون أن يشفعوا لدى الله تعالى نيابة عن الآخرين، وتلقى شفاعتهم هذه قبولاً لديه. ثم إن الله متعال مجيد، ومن الصعب على الإنسان العادي أن يصل إليه، وإنما يستطيع ذلك الإنسان الكامل وحده. ولذلك، فالإنسان العادي يحتاج إلى وسيط من أولئك الأبرار ليتوسط لـــه لكي يقبله الله فينال مرضاته وعونه. وبهذه

الأفكار استطاعوا أن يجمعوا بين إيمانهم واحترامهم لإبراهيم عليه السلام، وهو الذي كان موحِّدًا، وبين عقائد تعدد الآلهة لديهم. فإبراهيم عليه السلام كما يقولون، كان رجلاً ربانيًا من الأبرار، وكانت لـــه إمكانية الوصول إلى الله تعالى بدون شفاعة وبغير وساطة. وأما أهل مكة العاديّون، فليس لديهم القدرة للوصول إلى الله بغير وساطة من أشخاص آخرين صالحين وربانيين. ولطلب هذه الشفاعة، صنع أهل مكة أصنامًا لكثير من أسلافهم الصالحين، وهؤلاء هم الذين عبدوهم، وقدّموا إليهم القرابين في سبيل إرضاء الله من خلالهم.

كان هذا مسلكًا بدائيًا وغير منطقي، وكان يشوبه الكثير من العيوب والثغرات، ولكن ذلك لم يقلق أهل مكة في شيء، فلم يكن لديهم نبي مُوَحّد لزمان طويل. وإذا ضرب مرض تعدد الآلهة بجذوره في مجتمع، فإنها تمتد فيهم بغير حدود، إذ يبدأ عدد الآلهة في ازدياد، ثم يستمر في التزايد. وقد رُوي أنه عندما وُلد الرسول ﷺ، كانت الكعبة وحدها، المسجد الحرام والبيت العتيق الذي بناه إبراهيم وابنه إسماعيل لعبادة الله تعالى، تحتوي ثلاثمائة وستين صنمًا. ويبدو أنهم قد جعلوا صنمًا لكل يوم من أيام السنة. وفي الأماكن الأخرى، وفي المراكز الكبرى غير مكة، كانت هناك أصنام أخرى. ولذلك، يمكننا القول إن كل أنحاء الجزيرة العربية كانت غارقة في العقائد الوثنية.

كان العرب مخلصين للثقافة الشفاهية، وكانوا يهتمون اهتمامًا شديدا بلغتهم المنطوقة، حريصين على رفع شأنها. غير أن طموحاتهم الفكرية كانت محدودة، ولم يكن لهم علم ولا دراية بالتاريخ ولا الجغرافيا ولا الرياضيات وغيرها. ولما كانوا من سكان الصحراء، كانوا يضطرون إلى التعرّف على طريقهم في تلك الصحارى دون الاعتماد على علامات أرضية مستقرّة، ولذلك نما لديهم اهتمام شديد بالفلك. وفي كل الجزيرة العربية لم تكن هناك مدرسة واحدة، وقد قيل إن حفنة قليلة فقط من أهل مكة كانوا يعرفون القراءة والكتابة.

ومن الناحية الأخلاقية، كان العرب شعبًا متناقضًا. فقد كانوا يعانون من بعض العيوب الأخلاقية الفظيعة، ولكنهم في نفس الوقت كانوا يتّصفون ببعض الصفات الرائعة. فقد اعتادوا الإفراط في شرب الخمر إلى حد الثمالة، ومن الفضائل عندهم، وليس من الرّذائل، أن يسكر الإنسان ويتصرف بجموح تحت تأثير الخمر. وكان الرجل الشهم الكريم في اعتبارهم، هو من يستضيف أصدقاءه وجيرانه إلى حفل للسُكْر، وعلى الشخص الغني أن يقيم حفلا لشرب الخمر خمس مرات على الأقل كل يوم. أما القمار، فكان رياضتهم القومية، ولكنهم حوّلوه إلى فن دقيق. لم يقامروا ليكونوا أغنياء، بل كان على الفائزين أن يستضيفوا أصدقاءهم. وفي زمن الحروب، كانت تُجمع الأموال من خلال المقامرات. وحتى اليوم، نرى مؤسسات اليانصيب تجمع المال لأجل الحرب، وقد انتعشت هذه المؤسسات في عصرنا على يد شعوب أوربا وأمريكا؛ ولكن عليهم أن يتذكروا أنهم في هذا إنما يقلدون العرب قبل الإسلام فقط. وعندما تقع الحرب، كانت القبائل تجتمع وتقيم حفلات المقامرة، وأيًّا كان الفائز فعليه أن يتحمل القسط الأكبر من تكاليف القتال.

لم يكن العرب يعرفون شيئًا عن وسائل الترفيه للحياة المتحضرة، وإنما

كانوا يجدون تعويضًا في الخمر والميسر. وكانت التجارة هي مهنتهم الأساسية، فكانوا يرسلون قوافلهم إلى جهات بعيدة للتجارة؛ فتاجروا مع الحبشة والشام وفلسطين، وكانت لهم علاقات تجارية حتى مع الهند. وكان الأغنياء منهم يُعجَبون بالسيوف الهندية إعجابًا كبيرًا، وأما ملابسهم فكانت تأتي أساسًا من اليمن والشام.

كانت المدن هي مراكز التبادل التجاري. أما بقية بلاد العرب، عدا اليمن والأجزاء الشمالية، فكانت بادية، ليس بها استقرار دائم، ولا أماكن ثابتة للسُكنى. وقد قسمت القبائل المختلفة هذا الوطن فيما بينها، بحيث يستطيع أعضاء القبيلة أن يتجَوّلوا ما يحلو لهم التجوال في المنطقة التي تخصهم من البادية. وعندما يشحّ الماء في مكان ما، كانوا يرتحلون إلى مكان آخر ليستقروا فيه. رأس مالهم الغنم والماعز والإبل، ومن الصوف والوبر صنعوا الملابس، ومن جلود الأنعام صنعوا الخيام، وما زاد عن حاجتهم باعوه في الأسواق. كانوا يعرفون الذهب والفضة، ولكن مقتنياتهم منها كانت نادرة. والفقراء والعامة من الناس صنعوا الحلي من الوَدع والمواد ذات الرائحة العطرة، كما ثقبوا بذور البطيخ وجففوها بعد تنظيفها، ونظموها معًا ليجعلوها عقودًا وقلائد.

كانت الجريمة والانحرافات الأخلاقية من أنواع مختلفة متفشيةً. السرقة كانت نادرة ولكن السطو والغزو كان شائعا. فالهجوم على الآخرين وسلبهم كان يعتبر حقا مكتسبًا. ولكنهم في نفس الوقت احترموا كلمتهم أكثر من أي شعب آخر، وحين يلجأ إنسان إلى زعيم قوي أو قبيلة طالبًا الحماية، فإن ذلك القائد أو تلكم القبيلة كانت مُلزَمة بحمايته بموجب تقاليد الشرف، وإلا فقدت القبيلة سمعتها في جميع بلاد العرب. وقد تمتع الشعراء بمكانة خاصة بين العرب، فكانوا يلقون الشرف والمجد والإعزاز كالزعماء الوطنيين. وكان يُنتظر من الزعماء أن يكونوا بلغاء في الحديث، أو أن يملكوا القدرة على نظم الشعر. وكان كرم الضيافة تقليدًا ذا شأن لديهم حتى صار فضيلة عظيمة، وعندما يصل المسافر الغريب إلى رئيس القبيلة، كان يُعامل معاملة الضيف الشريف؛ فتُعد له أفضل الذبائح، وتُقدم له كل آيات الاحترام. لم يكونوا يهتمون بشخصية الزائر، إذ يكفي أن زائرًا قد وصل إليهم؛ فالزيارة كانت تعني شرفًا للقبيلة ورفعة في المكانة، ومن ثم ينبغي على القبيلة أن تحتفي بالزائر وتكرمه، فإكرامه يعتبر إكرامًا لأنفسهم.

ولم يكن للمرأة في هذا المجتمع العربي مكانة عالية، ولا حقوق مرعية. وكان يُعد وأد البنات عملاً شريفًا لدى بعض العرب. غير أنه من الخطأ الظن أن عادة كهذه كانت واسعة الانتشار في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، لأن تقليدًا كهذا لا يمكن أن يتسع نطاق ممارسته في أي بلد، وإلا أدّى هذا إلى انقراض أهل ذلك البلد. والحقيقة أنه في الجزيرة العربية، كما هو الحال في الهند، وفي كل بلد آخر يمارس قتل الأطفال، كان هذا الفعل محصورًا في أسر قليلة. وكانت هذه الأسر تبالغ في تصوّرها عن تدني وضعها الاجتماعي، أو أنها كانت تعاني من بعض الظروف الصعبة، أو ربما كانوا لا يستطيعون العثور على

أزواج يناسبون بناتهم. وتحت تأثير هذه الأفكار دفعوا أطفالهم للموت. إن قبح هذا التقليد يكمن في قسوته وبدائيته، وليس في نتيجته المؤثرة على تعداد السكان. وقد استُخدمت طرق كثيرة في قتل البنات الوليدات؛ منها خنقهن ودفنهن أحياءً.

كان المجتمع العربي يعتبر أن الأم هي التي ولدت الإنسان، أمّا زوج الأب فلم تعتبر أُمًّا، ولم يكن هناك مانع يمنع المرء من أن يتزوج مثل هذه الأم عندما يموت أبوه. أما تعدّد الزوجات فكان شائعًا على نطاق واسع، ولم يكن هناك حدّ لعدد الزوجات المسموح بهن للرجل. وكان يمكن للرجل أن يجمع بين الأخوات في نفس الوقت.

وأسوأ أنواع المعاملة كانت تتوقع من الطرفين المتحاربين. وعندما تشتد البغضاء لم يترددوا في تمزيق أجسام الجرحى، بل واستخراج أجزاء منها وأكلها، شأن أكلة لحوم البشر، بالإضافة إلى تشويه جثث الأعداء. وكان من أشكال القسوة لديهم شيوع قطع الأنوف والآذان واقتلاع الأعين.

كان الرق منتشرًا، وكان أفراد القبائل الضعيفة يُؤخذون عبيدًا. ولم يكن للعبد وضع اجتماعي يحفظ كرامته كإنسان، إذ كان السيد يفعل مع عبده ما يشاء. ولم يكن هناك من إجراء يمكن اتخاذه ضد السيد الذي يسيء معاملة عبيده، بل إن السيد يمكنه قتل عبده دون أن يتعرّض للمساءلة. وإذا قام سيد بقتل عبد مملوك لسيد آخر فإنه حتى في هذه الحالة لا يتعرّض لعقوبة القتل، وكل ما كان عليه هو أن يعوّض السيد مالك العبد المقتول بشكل مادّي مناسب. أمّا الإماء فكن يستخدمن في إشباع الشهوات الجنسية. وكان الأطفال المولودون من هذه العلاقة يعتبرون عبيدًا، وكذلك الأم الأمَة كانت تظل أمَة.

وأما باعتبار العلاقات الاجتماعية وتقدم المجتمع الإنساني، فقد كان العرب شعبًا متخلفًا. إذ لم يكن للتعاطف ومراعاة مشاعر الآخرين وجود، وكان للنساء أسوأ اعتبار ممكن. ورغم ذلك، فقد كان العرب لا يزالون يحتفظون ببعض الفضائل؛ فالشجاعة الفردية على سبيل المثال، بلغت أحيانًا مستويات بالغة السمو والرفعة.

ولقد ولد رسول الإسلام ﷺ بين هؤلاء الناس. مات أبوه عبد الله قبل أن يولد، فتولى جده عبد المطلب رعايته هو وأمه. وتولت إرضاعه امرأة كانت تعيش في مكان بالقرب من مدينة الطائف، وكانت هذه عادة عربية في ذلك الوقت؛ أن يسلموا الأطفال للمرضعات في البادية حيث الخلاء. وحيث يكون من واجبهن تربية الطفل وتعليمه الكلام الفصيح. وهناك يكتسب الطفل جسمًا سليمًا صحيحًا في بداية حياته.

وعندما بلغ الرسول ﷺ السادسة من عمره، صحبته أمه في رحلة إلى المدينة، وماتت أثناء عودتها حيث دفنت في الطريق، وقامت الخادمة باصطحاب الطفل إلى مكة، وأسلمته إلى جده. ولما بلغ الرسول ﷺ الثامنة توفي جده كذلك، حيث تولى عمه أبو طالب كفالته من بعده حسب وصية الجد.

ولقد أتيحت للنبي ﷺ فرصتان أو ثلاث للسفر خارج الجزيرة العربية، الأولى عندما كان في الثانية عشرة، إذ صحب

عمّه أبا طالب إلى الشام، ويبدو أن الرحلة وصلت به فقط إلى المدن الواقعة جنوب شرقي الشام، لأن المصادر التاريخية لهذه الرحلة لم تذكر أماكن مثل "بيت المقدس". وقد ظل في مكة منذ ذلك الوقت إلى مشارف الرجولة.

ومنذ طفولته المبكرة كان يخلد إلى التأمل العميق والتفكير الطويل. و لم يكن ينحاز إلى جانب أحد في المنافسات والصراعات التي تحدث بين الآخرين، إلا أن يتدخل لفضها. ويُرْوَى أن قبائل مكة وما حولها، بعد أن ملّوا الصراعات الدموية التي لا تنتهي، قرّروا أن يعقدوا حِلفًا يهدف إلى مساعدة ضحايا العدوان والمعاملة الظالمة، وعندما سمع به الرسول ﷺ انضم إليه. وقد تعهد أطراف هذا الحلف بأنهم سوف يساعدون أولئك الذين تعرضوا لظلم، وسوف يردّون إليهم حقوقهم، ما بقيت قطرة من ماء في البحار، وإن لم يفعلوا ذلك فإنهم سوف يُعوّضون المظلوم من مالهم الخاص. (راجع الروض الأُنُف للإمام السُهيلي).

فقال أبو جهل دفاعًا عن نفسه: إن أي شخص آخر كان سيفعل نفس ما فعله هو، وأخبرهم أنه لما رأى محمدا واقفًا على بابه، رأى جملين متوحشين يتأهبان لمهاجمته ويقفان عن يمين محمد وعن شماله.

ولا يبدو أن أحدًا من الأعضاء الآخرين في هذا الحلف قد طُلب منه أن يفي بما التزم به في هذا الميثاق الجليل، ولكن جاءت الفرصة بعد أن أعلن الرسول ﷺ عن رسالته ونبوّته. كان أبو جهل هو عدوّه اللدود، كما كان أيضا أحد الرؤساء الكبار في مكة، وكان يدعو إلى مقاطعة الرسول ﷺ واضطهاده. وفي ذلك الوقت جاء رجل من البدو إلى مكة، وكان لـه ديْن مالي على أبي جهل، ولكن أبا جهل رفض أن يؤدي للرجل ما عليه من حق، فاشتكى الرجل لبعض أهل مكة. وانتهز بعض الشباب الفرصة لخلق الأذى للرسول ﷺ ووضعه في موقف صعب، فنصحوا الرجل أن يذهب إلى محمد ليشكو لـه، ظانّين أنه سيرفض مساعدته خوفًا من المعارضة الشاملة التي قوبلت بها دعوته بوجه عام، وخوفًا من معارضة أبي جهل بوجه خاص.

فإذا رفض الرسول ﷺ مساعدة الرجل، فسوف يُقال إنه نقض عهده الذي قطعه على نفسه في حلف الفضول، وإذا لم يرفض وذهب بالفعل إلى أبي جهل لمطالبته بسداد ديْن الرجل، فمن المحتّم أن يطرده أبو جهل باحتقار وازدراء. وقد ذهب الرجل إلى الرسول ﷺ فعلاً وشكا لـه أبا جهل، فلم يتردد الرسول ﷺ لحظة واحدة، بل نهض في التوّ وذهب مع الرجل إلى أبي جهل ودق عليه الباب، فخرج أبو جهل ورأى دائنه يقف بجانب الرسول ﷺ. وذكر الرسول ﷺ موضوع القرض وأمره بسداده. وكأن أبا جهل قد أُخذ على غرّة، فإذا به يقوم بسداد القرض على الفور دون أن يحاول التذرّع بأية حجة لعدم السداد. وعندما سمع رؤساء مكة الآخرون بذلك، راحوا يوبّخون أبا

جهل ويؤنّبونه على ضعفه البالغ وتناقضه الذي أوقع نفسه فيه، إذ أنه يحضّ الجميع على مقاطعة محمد ﷺ، بينما يقوم هو بطاعة أمره ويسدّد القرض الذي عليه. فقال أبو جهل دفاعًا عن نفسه: إن أي شخص آخر كان سيفعل نفس ما فعله هو، وأخبرهم أنه لما رأى محمدا واقفًا على بابه، رأى جملين متوحشين يتأهبان لمهاجمته ويقفان عن يمين محمد وعن شماله.

ونحن لا يمكننا أن نقول شيئًا عن كُنه هذه التجربة. هل كان تجليًا لكشف إعجازي قصد الله به إلقاء الرعب في قلب أبي جهل، أو أنه كان خوفًا أصابه به جلال محضر الرسول ﷺ فأثار لديه هذه الهلوسة؟ فها هو رجل تكرهه البلدة كلها وتضطهده، ومع ذلك تدفعه الشجاعة أن يذهب هكذا وحده إلى زعيم هذه البلدة، ويأمره بسداد دَيْنه. ولعل هذا المشهد غير المتوقع هو الذي أخاف أبا جهل وأذهله للحظات، فنسي قسَمه الذي أخذه على نفسه أن يفعل كل ما هو ضد أمر محمد ﷺ، وجعله الآن يفعل ما أمره به (انظر ابن هشام).

زواج رسول الله من السيدة خديجة

عندما بلغ الرسول ﷺ الخامسة والعشرين من عمره، كانت سمعته قد شاعت في المدينة كلها بالأمانة والصدق والعطف على الناس وكمال أخلاقه. كان الناس يشيرون إليه بأصابع التعجب قائلين: ها هو الرجل الذي يمكن أن نأمنه وأن نثق به. وبلغت هذه السمعة آذان أرملة غنية، فتقدمت إلى عمه أبي طالب ليأذن له بقيادة قافلة تجارية لها إلى الشام. وذكر أبو طالب ذلك للرسول ﷺ فوافق، ولقيَت هذه الرحلة نجاحًا كبيرًا، وحقّقت ربحًا فاق جميع التوقعات. وشعرت السيدة خديجة أن هذا النجاح لم ينشأ عن ظروف السوق في الشام، بل رأت أيضًا أنه جاء بسبب حُسن تصرّف وأمانة وكفاءة قائد القافلة. وسألت مملوكها "ميْسرة" عن ذلك، فأيّد لها ميْسرة وجهة نظرها، وأخبرها أن أسلوب محمد العطوف والأمين في إدارة العمل شيء لم ير له مثيلاً من أيّ شخص آخر. وكان لحديث ميْسرة تأثير شديد عليها. كانت السيدة خديجة في الأربعين من عمرها، وقد ترمّلت مرتين حتى الآن. فأرسلت امرأة من صديقاتها إلى محمد ﷺ لاستطلاع ما إذا كان من الممكن إقناعه بالزواج منها. فقامت هذه المرأة بزيارة الرسول ﷺ وسألته عن سبب عزوفه عن الزواج، فأجابها بأنه لا يملك مالاً يكفيه ليتزوج. فسألته المرأة عما إذا كان يقبل الزواج لو أنه وجد امرأة غنية شريفة. فسأل محمد ﷺ عمّن تكون تلك المرأة، فقالت إنها خديجة. وهنا اعتذر الرسول ﷺ قائلاً إنها أعلى من أن تقبل الزواج منه. فقالت المرأة إنها سوف تتكفل بتذليل كل الصعوبات، وحينئذ أبدى الرسول ﷺ موافقته على الزواج. فأرسلت

ها هو رجل تكرهه البلدة كلها وتضطهده، ومع ذلك تدفعه الشجاعة أن يذهب هكذا وحده إلى زعيم هذه البلدة، ويأمره بسداد دَيْنه.

خديجة بالأمر إلى عمه، وتم عقد الزواج بينهما.

وهكذا فُتح باب عجيب إلى الازدهار ليدخل منه رجل فقير كان يتيمًا في طفولته، ولقد صار الآن غنيًا، ولكن الأسلوب الذي اتخذه إزاء هذا الغِنى صار مثلاً يُحتذى لكل الإنسانية. فبعد الزواج، شعرت السيدة خديجة أنه ليس مما يعزز سعادتها أن يظل هو فقيرًا بينما هي غنية. لذلك عرضت نقل ملكية الثروة التي تملكها إليه، وكذلك مماليكها من العبيد. ولما تأكّد الرسول ﷺ أنها جادة في قرارها، أعلن أنه حالما تصير إليه ملكية أحد من عبيد خديجة فإنه سوف يطلق سراحه حُرًّا، ولقد فعل. بل هناك ما هو أكثر، لقد وزّع الجزء الأكبر من الثروة التي آلت إليه بين الفقراء. وكان من بين العبيد الذين حرّرهم واحد اسمه زيد، كانت تبدو عليه ملامح الذكاء الحاد واليقظة أكثر من الآخرين. لقد كان ينتمي إلى أسرة محترمة، اختُطف منها طفلاً وبيع كعبد مرارًا حتى بلغ مكة. وقد أدرك هذا الشاب لفوْره، بعد أن نال حريته أخيرًا، أن من الأفضل لـــه أن يُضحّي بهذه الحرية في سبيل أن ينال العبودية عند محمد ﷺ. وعندما أعتق الرسول ﷺ عبيده، رفض زيد الحرية، وسأله مُلحًّا أن يستبقيه ليظل إلى جواره. ولقد استجاب الرسول ﷺ لرغبة زيد، ومع مرور الوقت ازداد تعلقه بالرسول ﷺ. في ذلك الوقت كان والد زيد وعمه قد اقتفيا أثر الابن المخطوف، وسمعوا أنه في مكة. وهناك تتبعا أثره حتى بيت الرسول ﷺ، فأتوا إليه وطلبوا منه أن يعتق زيدًا، وعرضوا عليه أن يدفعوا لـــه الفدية التي يطلبها. فقال الرسول ﷺ إن زيدًا حر، ويمكنه أن يذهب معهم متى شاء. واستدعى زيدًا وقدّمه لأبيه وعمه، وبعد لقاء الأحضان والعناق والبكاء ثم تجفيف الدموع، أخبره أبوه أن سيده الكريم قد وهبه حريته، وأن عليه أن يستعد للعودة معه، فقد تألمت أمه كثيرًا بسبب فراقه. فأجاب زيد: من ذا الذي لا يحب والديه يا أبتاه؟ إن قلبي مليء بحبك أنت وأمي، ولكنني أحب هذا الرجل حبًّا لا أتصور الحياة في أي مكان بدونه. لقد لقيتك وإني سعيد بهذا اللقاء، ولكني لا أطيق مفارقة محمد. وقد بذل الوالد والعم جهدهما لإقناع زيد بالذهاب معهما، ولكن زيدًا رفض. وإزاء ذلك قال الرسول ﷺ إن زيدًا كان رجلاً حُرًّا قبل هذه اللحظة، ولكنه منذ ذلك اليوم فإنه يُعتبر ابنه، يرث كل منهما الآخر. وأمام هذه الرابطة العاطفية الجياشة بين زيد والرسول ﷺ، غادر والد زيد وعـــمه المكان عائـــدين، وبقي زيد مـــع الرجل الذي كان سيُبعث نبيًّا ﷺ.

رسول الله يستقبل أول بشائر الوحي

عندما اجتاز الرسول ﷺ الثلاثين من عمره، أخذ حُب الله عز وجل وحُب التعبّد لـــه يشتد ويزداد مع الوقت. ولما كانت نفسه تأنف الفساد الشائع في مكة، وتنفر من الآثام وسوء أعمال الناس، اختار بقعة تبعد ميلين أو ثلاثة، يخلو فيها مع نفسه للفكر والتأمل. وكان ذلك في كهف على قمة جبل، وكانت السيدة خديجة تُعدّ لـــه ما يكفيه من زاد للأيام العديدة، فيأخذه ويصعد إلى الغار في جبل حِراء، حيث كان يعبد الله نهارًا وليلاً.

وعندما بلغ الأربعين

من عمره الشريف، رأى في ذلك الكهف العتيد ظهورًا لشخص يأمره أن يقرأ، فأجاب الرسول ﷺ أنه لا يعرف كيف يقرأ، فأصر هذا الشخص أن يقرأ، ثم جعله يقرأ الآيات التالية:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:٢-٦)

هذه الآيات هي أول ما أُوحي إلى الرسول ﷺ، وقد صارت جزءًا من القرآن المجيد، شأنها شأن الآيات الأخرى التي أوحيت إليه فيما بعد. وكانت تحمل معاني عظيمة وعديدة. لقد أهابت بالرسول ﷺ أن ينهض وأن يكون على أهبة الاستعداد لأن يُعلن على العالم اسم الله الأحد، الخالق الأوحد، الذي خلق الرسول وكل كائن آخر، الذي فطر الإنسان وغرس في طبيعته محبة الله تعالى، كما جعل في فطرته أيضًا حب أبناء جنسه. لقد أُمر الرسول أن يبلغ رسالة هذا الإله الأحد، وتلقّى وعدًا بالعون والحماية من الله تعالى عند تبليغ هذه الرسالة. وتنبأت الآيات بمجيء عصر يتعلم فيه العالم كله جميع أنواع المعارف بمساعدة القلم، وسوف يطّلع الإنسان على علوم لم يسمع بها أحد من قبل.

وتُشكّل هذه الآيات خلاصة شاملة للقرآن المجيد. وكل ما تَعلمه الرسول ﷺ من الوحي اللاحق فهو كامن كالجنين في هذه الآيات. لقد تم فيها وضع أساس عظيم للتقدم والرقي الروحي لم يكن معروفًا حتى ذلك اليوم. إن شرح ومعاني هذه الآيات سوف يأتي ذكرها في مكانه من هذا التفسير. ونحن نشير إليها هنا لأنّ تنْزيلها على الرسول ﷺ شكّل حدثًا عظيمًا طرأ على حياته، فحينما نزلت عليه الآيات امتلأ قلبه بالخوف من هذه المسؤولية التي ألقاها الله على عاتقه. إن أيّ شخص آخر في مكانه كان سيشعر بالفخر، ويملؤه الإحساس بأنه صار عظيمًا. ولكن الرسول ﷺ كان أمره مختلفًا، إذ كان يفعل أشياء عظيمة دون أن يفتخر بإنجازه. وبعد هذه التجربة العظمى التي مر بها في الغار، بلغ الرسول ﷺ منْزله عائدًا وهو شاحب الوجه، يرتجف بقوة. ولما سألته السيدة خديجة عمّا ألَمّ به، قصّ عليها كل ما حدث، ثم أفصح لها عن مخاوفه لأنه كان يعتبر نفسه ضعيفًا، وتساءل كيف يحمل هذه المسئولية التي حمله الله إياها، وأنه لذلك كان يخشى على نفسه. فأجابت السيدة خديجة لتوها:

"كَلاَّ وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا. إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" (البخاري، كتاب بدء الوحي).

وصحبته إلى ابن عمها ورَقة بن نوفل، وكان نصرانيًا. فلما سمع الخبر صاح قائلاً: "هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى" (البخاري، كتاب بدء الوحي). ومن الواضح أن ورَقة كان يشير بكلمته هذه إلى نبوءة سفر التثنية (١٨:١٨).

(يُتبع)

سلامة الشبكـــــــــة العنكبوتية

مع تزايد استخدامك للإنترنت، تزداد فرص حصولك على مواد تعليمية وتثقيفية، حيث تتوفر فرص الاطلاع على سلسلة واسعة من المحتويات الترفيهية والمعلوماتية والتسويقية. وليست الإنترنت كما يتصور البعض شبكة واحدة، بل هي متكونة من آلاف الشبكات المستقلة التي توفر الفرص لعبور المعلومات من خلالها. وعلى أي حال فإن الشبكة تعمل كوسيط للتطبيقات المصممة لاستخدامها. ومن بين التطبيقات الأكثر شيوعًا البريد الإلكتروني وكذلك الشبكة العنكبوتية العالمية. كما يمكن استخدام الإنترنت لطرق أخرى عديدة أكثر تعقيدًا.

وقد يُسمح لك بالدخول الى شبكات أخرى ويجب أن تعرف أنه لكل شبكة أو نظام مجموعة من القوانين والشروط الخاصة بها. فبعض العمليات المسموح بها على شبكة أو نظام معين قد تكون تحت السيطرة أو ممنوعه لدى شبكات أخرى. وتقع المسؤولية على عاتقك بالالتزام بسياسات وإجراءات الشبكات والأنظمة المختلفة.

ولعله من الضروري لكل منكم أن يدرك مسؤوليته لدى الوصول إلى لائحة كبيرة من الخدمات والمواقع والأنظمة والأشخاص. وتقع المسؤولية في نهاية الأمر على عاتقك فيما يتعلق بتصرفاتك عند الدخول إلى خدمات الشبكة. وتذكر دائمًا حقيقة أن قدرتك على القيام بعمل معين لا تعني بالضرورة وجوب قيامك بذلك العمل. فاستخدام الشبكة يعتبر ميزة وليس حقًا، قد تعرضها للإساءة الأخلاقية والقانونية أحيانًا إذا ما تصرفت بشكل غير لائق. قد تشمل التصرفات غير الملائمة ما يلي:

- إدخال معلومات غير قانونية على النظام.
- استخدام لغة سيئه أو غير مقبوله في الرسائل العامة والخاصة.
- إرسال الرسائل التي قد تؤدي الى فقدان المستقبلين لأعمالهم أو أنظمتهم.
- إرسال الرسائل المتكرره أو الرسائل الإعلانية لجهات عديده أو أفراد بالإضافه إلى أية استخدامات أخرى تؤدي إلى اختناق الشبكات او التداخل مع عمل الآخرين.
- أية أعمال أخرى غير أخلاقية أو غير قانونية أو خداعية. وسيتم التعرض لبعضها في هذا الدليل الذى تم تصميمه بغية نشره عبر حلقات في هذه الزاوية لمساعدتك على فهم هذه الامتيازات والمخاطر المتعلقة ببيئة الإنترنت، وقضايا السلامة المتعلقة بمواقع الشبكة العنكبوتية، وغرف الدردشة، والمجموعات الأخبارية، والرسائل الفورية والبريد الإلكتروني. كما أنه يحتوي على معلومات تتعلق بفوائد ومخاطر هذه النشاطات، ويقدم النصيحة العملية عن كيفية التأكد من أن خبراتك الشبكية سليمه ومجزيه. وبنفس القدر من الأهمية فإن هذا الدليل يقدم لك الإرشادات العامة التي تحكم التصرف السليم في بيئة الإنترنت ويطلق مصطلح "نيتيكيت" على التصرف السليم على الإنترنت وهو إختصار لكلمتي "نيت اتيكيت". ونتوقع أن يتحلى كل واحد منكم بالمسؤولية الأخلاقية والمعنوية والاجتماعية وأن يلتزم بقانون التصرف السليم المقبول لدى الجميع.

وسنتطرق في المقال القادم كمرحلة أولى لتوضيح فوائد ومضار المواقع الالكترونية على الشبكة آملين من الله عز وجل الرضا علينا لما نقدمه لكم من سبل التعامل السليم للشبكة العنكبوتية.

علاء عثمان

webmaster@alaaosman.net

التقوى منكم وإليكم

The Editor Al Taqwa
P.O.Box 12926
London SW18 5ZN
By Air Mail

* ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية "التقوى منكم وإليكم" بجميع المساهمات من قرائها الكرام.

* تعبر المساهمات عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

البريد الإلكتروني altaqwa@islamahmadiyya.net

* وصلت إلى أسرة "التقوى" رسالة إلكترونية من الأخ الكريم مقبول أحمد ظفر أستاذ اللغة العربية بالجامعة الأحمدية، ربوة – باكستان. إليكم في ما يلي نصها:

– غمرت قلبي فرحة عارمة اليوم وأنا أقرأ افتتاحية عدد يناير ٢٠٠٦م عبر شبكة الإنترنت وذلك لموضوعها البالغ الأهمية حول مكانة اللغة العربية بين اللغات القديمة والحديثة تحت عنوان "وكم عَزَّ أقوام بعِزِّ لغات". مما لا شك فيه أن العربية لها مكانة عالية بين اللغات كلها بما أنها أول لغة نطق بها الإنسان واللغات الأخرى تفرَّعَتْ وتشعَّبتْ منها. ولقد عرف العرب القدماء مكانة هذه اللغة وتفاخروا بفصاحتها وبلاغتها وحافظوا على ميزاتها ومقوماتها. ولكن الأسف كل الأسف أن العرب المعاصرين نسُوا علو شأن هذه اللغة المجيدة، حيث إنهم لا يتكلمون اللغة العربية الفصحى بل يتكلمون العامية حتى العلماء العرب والأدباء والدكاترة أيضا يعانون من مشكلة كبيرة عند التكلم باللغة الفصحى. أشكر أسرة "التقوى" من أعماق قلبي للفّت أنظار القرّاء إلى أهَمِّيَّة تعلم هذه اللغة. أما العرب الأحمديون فإنهم أكثر الناس مسؤولية في هذا الخصوص، لأن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية أسدى خدمة كبيرة للغة القرآن ولغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأعلن بأمر من الله تعالى أن العربية أمّ الألسنة. وبذل قصارى جهده لازدهار هذه اللغة حتى قام بتأليف كُتَيِّبٍ صغيرٍ لتعلم هذه اللغة احتوى على بعض الجمل العربية التي يحتاج إليها المرء في حياته اليومية. أما أعماله لإثبات العربية أُمًّا لكل اللغات كما ذكرتم في الافتتاحية فهو مشروع جبار يتطلب جهودًا مكثفة ودراسات عالية.

أرى أن موضوع الافتتاحية سيكون إحدى الدوافع إلى قيام العرب الأحمديين بالدراسات المختلفة في ضوء العلوم المعاصرة في مجال اللسانيات الحديثة لإثبات صدق ما أعلنه سيدنا الإمام المهدي عليه السلام.

ولكم مني جزيل الشكر والاحترام

إلى دار الأمان

بِـمـسْـرُورٍ بحثْتُ عـنِ الأَمَـانِ ... فـارْشـدَنـي إلى دارِ الأمـانِ
فجَذبني إلى روضِ الهِـدايـة ... وأطْـعَـمَـنـي بأطعمةِ البَيَانِ
وأشـرَبَـنـي شـرابَ الأصْـفِـيـاءِ ... مُـوَقَّـرًا طُـولَ الـزَّمـانِ
فـشُـكـرًا يَـا أمـيرَ المؤمنينَ ... بحبِّكَ قد نجـوتُ مِـنَ الهَـوَانِ
تَبِعْتُكَ مخلِصًا فـوجـدْتُ فـوزًا ... ومجـدًا ليسَ يُـدرَكُ بالطِّعانِ
أيَـا مـسـرورُ يا مَـنْ رَاقَ قلبي ... ودَادُكَ صـارَ موجًا في جَنَاني
أَلَـسْـتَ الـقـدوَةَ الـحُسنى إمَـامِ ... فَضَائلكُم على كُـلِّ اللِّسانِ
ألَسْتَ القائدَ الأعْلى حبيـبـي؟ ... تَـقُـودُ العاشِقينَ إلى الجِـنَـانِ
ألـسْـتَ مُـبـشِّـرًا في كـلِّ نـادٍ ... وصـوْتُـكَ صـوتُ ربٍّ مُستعَانِ
فأين اليومَ خَصْمُكَ يا إمامِي؟ ... أمـا نـالَ الخَـسـارَةَ باللِّسانِ
أمَـا لَـبِـسَ الـعَـدُوُّ لِـبَـاسَ ذُلٍّ ... وشـتَّـتَ شمـلَـهُ حـبُّ الـدِّنَـانِ
فـيَا قـومي فسِـيرُوا باعـتِزامٍ ... على النهجِ الـقَـويمِ إلى الأمـانِ
أفِيقُوا وانْـشُـروا في كُـلِّ أرضٍ ... مُـبـاركـةٍ بُـذورًا لـلأمـانِ
وصـلِّ على حبيبِك يـا إلهي ... محمَّد خـيرَ خلقِك ذى حَنَانِ
وصـلِّ على مَسيحِكَ بـالـدَّوامِ ... جماعَته أعِـنْ في كـلِّ شـأنِ
وطـوِّل عُـمْـرَ مـسْـرورِ إمامِي ... بـعَـافـيـةٍ وخـيراتٍ حِـسـانِ

سعيد تمائد الأحمدي (نايجيريا)

بسم الله الرحمن الرحيم

تفاصيل المعطيات التقنية لاستقبال القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

	أوروبا والشرق الأوسط	أوروبا الشمالية	آسيا، الشرق الأوسط، والمشرق البعيد
Satellite	**Hotbird 4**	**Eurobird 1**	**Asiasat 3S**
Position	13' East / 347' West	28.5' East / 331.5' West	**105.5' East**
Frequency	10722 MHz	11661 MHz	**3760 MHz**
Min Dish Size	1 metre	60 Centimeters	**1.8 Metres**
Polarisation	Horizontal	Horizontal	**Horizontal**
Symbol Rate	29900 Mbps	27500 Mbps	**2600 Mbps**
FEC	3 / 4	2 / 3	**7 / 8**
Video PID	1004	2305	**-**
Main Audio PID	1204	2306	**Auto**
Arabic	1604 PID	2310 PID	**Auto**
English/Urdu	1304 PID	2307 PID	**Auto**
French	1404 PID	2308 PID	**Auto**

الفضائية الإسلامية الأحمدية أيضا متوفرة على شبكة BSkyB على قناة ٨٠٧ بالمملكة المتحدة

	أمريكا الشمالية	أمريكا الوسطى والجنوبية	افريقيا	جزر موريس
Satellite	**AMC-3**	**HispaSat 1C**	**NSS 7**	**Telecom 2C**
Position	87' West	330' East / 30' West	21.5'W	355' East / 5' West
Frequency	0986 MHz	12172 MHz	1095 MHz	3783 MHz
Min Dish Size	0.95 Metres	1.5 Metres	180	3 Metres
Polarisation	Vertical	X (Horizontal)	Right Hand Circular	Left Hand Circular
Symbol Rate	06.1026 Mbps	27.500 Mbps	27.500 Mbps	27.500 Mbps
FEC	1/2	3/4	7/8	3 / 4
Video PID	4130	1401	2221	2221
Main Audio PID	4128	1402	2231	2231
French / Arabic	4131	1405 PID	2234 / 2235	2234
Info & EPG Video PID	4134	-	-	-
Info & EPG Audio PID	37	-	-	-

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine / Vol. 18 - Issue 12 April 2006

الموقع العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية

http://www.islamahmadiyya.net